مفهوم الإمامة عند الإمام الرضا عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية

الدكتورة مرضية محمد زاده
متخصصه في الفيلولوجيا وتاريخ الحضارة
باحثة في مركز ((موسوعة العالم الإسلامي))
mohammadzadeh37@yahoo.com

The concept of the Imamate according to Imam al-Ridha (peace be upon him) and his position on precious ideas

Dr. Marzieh Mohammadzadeh
Specialist in philology and history of civilization - researcher at the Center (Encyclopedia of the Islamic World) , Iran

الملخص:-

إنّ الإمامة بالتأكيد لها اهم الأدوار في منظومة الفكر الكلامي للشيعة الامامية. ان الاعتقاد بالنص والعصمة من جهة ودور الامامية بالنسبة للموقع المعنوي لدى الامام، اي المرجعية الدينية الحصرية للائمة، من جهة ثانية، قد مهد فضاء للنقاش عن خصائص الامام تحت عنوان ماهية مقام الإمامة وحدود العلم وقوة الامام. ان الشيعة وخاصة الاثنى عشرية منهم، ينادون بوفاءهم بالنظام السياسي الذي قد تم تعريفه على يد النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه والذي له جذور في المعارف القرانية. انهم من خلال طرح أصلين وهما النص والعصمة قد أعلنوا عن وفاءهم علنا وعملا. التاكيد على عصمة الامام يدل على الجهد وراء تطبيق صلاحيات القيادة على خصال الرسول والاعتقاد بالنص يدل على التاكيد في حفظ الموقف الالهي لدى قادة المجتمعات.

الإمام الرضا عليه السلام يذكر للإمام مميزات منها: أنّه أعلم الناس و أكثرهم حكمة و أتقاهم و أشجع و أجود و أزهد العالمين وفي قضاوته أحسن الناس. الإمام يعُدُّ الأئمة المعصومين كعلماء ذات حلم و صداقة و فهم كثير و هم رواة و محدثون. الإمام منزّه من المعاصي و العيوب و مميز بالعلم و معروف بالحلم و متعهد لنظام الدين و عزّة المسلمين و ذلة المنافقين و هلاك الكافرين. الإمام هو المرجع الرئيسي للدين و تعليم الأحكام و تفسير الشريعة الإلهية و تربية المجتمع بالأخلاق الحسنة. بالإمام تكمل العبادات كالصلاة و الصيام و الحج و الجهاد و كسب الغنائم و الزكوة و تجري الحدود و الأحكام و تحفظ الثغور الإمام أمين اللّه في أرضه و بين خلقه و حجته على عباده، يحافظ على الدين من البدع و التحريفات و يقود المجتمع. هو خليفة اللّه و رسوله و أمر الإمامة هو كمال الدين و تكامله.

لم يشاهَد الغلوّ في كلام الإمام و خلاف ما يعتقده الغالون بأنّ الأئمة فوق الطبيعة و فوق البشر، أمنحهم اللّهُ قدرة الخلقة و تكوين صورة البشر و إرتزاق الناس و تشريع الأحكام و أعطاهم العلم الذاتي و علم السموات و الأرض و علم يوم البعث و أنّ المعجزة من افعالهم و هم بعيدون من الخطاء. الإمام الرضا عليه السلام كان يخالف هذه العقائد بشدّة و يعتقد أنّ هذه الامور تختص باللّه وحده.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا عليه السلام، القرآن الكريم، الإمامة، الغلاة.

Abstract:-

Imamate (leadership) is undoubtedly the most important position and role in the Imamate Shiite theological system of thought. Belief in "Nas(textuality)" and "Infallibility" on the one hand, and the role that the Imamate has placed on the spiritual position of the Imam, namely the religious monopoly of the Imams, can indicate the importance of this position. On the other hand, at least among some of the Imami's tendencies and circles, provided a discussion about the specific characteristics of Imam as the nature of Imamate's authority and the scope of the knowledge and power of the Imam. The Shi'a and especially the Shi'ites of Imam Ali claim to be loyal to the political system explained by the Prophet Muhammad (PBUH), which is rooted in the teachings of the Qur'an. They have officially and practically declared this loyalty by designing the two principles of "nas (textuality)" and "infallibility".Insisting on the imam's infallibility is an attempt to adapt leadership competencies to the characteristics of the Prophet Muhammad (PBUH), and the belief in the inspiration of insisting on maintaining the divine position of the leaders of society. Belief in the Nas(textuality), expresses the insistence on maintaining the divine position of the leaders of the community.

Imam Reza (AS) refers Imam that he should be the most wise man, most righteous, most beloved, most gracious, most brave, more pious, and the best judges for the people. The Prophet (s) introduced the infallible Imams (AS) as the best man to be patient,honest and wise.The Imam is acknowledged of pure sins and of defects, allocated to knowledge and knowledge of tolerance, and the system of religion and magnitude of Muslims and the anger of the hypocrites and the ruin of the infidels. Imam is the only religious authority responsible for the teaching of divine law and interpretation of the moral education of the community. With existance of Imam, prayers, fasting, pilgrimage and jihad are complete and provide forgiveness and zakat, and the limits and rules of execution and the protection of the borders are protected. Imam is depositary on earth and among his creatures and his allegiance to his servants. He keeps religion from the heritage and distorts it and leads the society. He is the successor to God and His Messenger, and Imamate is the perfection and perfection of religion. There is no exaggeration in the words of Imam (AS). Contrary to what the exagerators believe that the Imams (AS) are as supernatural and extra-human beings and abnormal beings, which God has entrusted to them things such as creation, formulation, daily fulfillment of creatures, decree of judgments and they have intrinsic science, absolute, non-acquisitions, actual, infinite, unknowing knowledge of the news of the heavens and the earth, knowledge of the time of the resurrection. Miracle is their verb and they are innocent of sin. Imam Reza (AS) strongly fought these beliefs and attributed them only to God.

Keywords: Imam Reza (peace be upon him), The Holy Quran, Imamate, fanatics.

المقدمـــة:

لا شك أن الإمامة تحتل المقام والدور الأهم في العقيدة الكلامية للشيعة الإثني عشرية، وإن الاعتقادبـ ((النص)) و((العصمة)) من جانب والدور الذي يحدده الشيعة الإمامية للمنزلة المعنوية للإمام أي اعتبار الإمام مرجعا دينيا وحصر هذه المقام في شخصه تبين مدي الأهمية للإمام لدي أتباع المذهب الإمامي الإثني عشري، ومن جانب آخر فان مقام الإمام بات مسرحا لقضايا ونقاشات عملية وعقائدية لمعرفة خصائص الإمام وطبيعة مقام الإمامة والقدرة التي يمتلكها وحدود هذه القدرة التي وهبها الله له. وإن الإصرار على عصمة الأئمة هو سعي ومحاولة لإعطاء الصلاحية القيادية التي كان يتمتع بها النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه للأئمة من بعده والاعتقاد بالنص يبين الإصرار للاحتفاظ بالمقام الإلهي لقادة المجتمع وأئمته. يعتبر الأئمة المعصومين عليهم السلام وبفضل العلم الذي اقتنوه وتوارثوا من آبائهم وأجدادهم الذين أخذوا هذا العلم من النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه هم المرجع الوحيد لتفسير الشريعة وأحكام الدين الإسلامي الحنيف. يستخرج الإمام أحكام القضايا التي تحدث في عصره وزمانه بعد أن يقيسها مع الأصول والأسس العامة التي ذكرت في كتب الأئمة والمعصومين وبسبب العصمة التي ووهبها الله لهم وصيانتهم من الخطأ في أحكام الشريعة يكون الأئمة دائما مصيبين(في الأقوال والأفعال) وتتوجب طاعتهم على الأخرين.

الموضوع الرئيسي للبحث: يسعي هذا البحث للوقوف على مفهوم الإمامة لدي الإمام الرضا عليه السلام ودراسة موضوع الغلو في قضايا مثل منزلة الإمام ومواهبه وقدراته والدور الذي كلف به وتشبيه الأئمة المعصومين عليهم السلام بالله عزّ وجل وقضايا مثل العلم والعصمة والمعجزات والكرامات وتصوير الإمام على عليه السلام أساس أنه مخلوق غير طبيعي ويختلف عن الجنس البشري أو جعل قضية وفاتهم أو استشهادهم كأسطورة ورمز، فالبحث يحاول مناقشة هذه القضايا ومعرفة موقف الإمام الرضا عليه السلام من الأفكار الغالية التي تتناقض مع الحق والحقيقة.

بيان المسألة: إن التاريخ الإسلامي الطويل قد شهد أضرارا متعددة لحقته جراء انتشار الأفكار الغالية والمعتقدات المتطرفة في ما يتعلق بموضوع الإمامة، وإن التحذير الدائم من

القرآن الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام ومنهم الإمام الرضا عليه السلام من هذه الظاهرة وضرورة اجتنابها تظهر خطورة هذا الموضوع وحساسيته. إن الوقوف على الأفكار المتطرفة والغالية وموقوف الإمام الرضا عليه السلام منها وتحليلها هو الهدف والغاية من هذه الدراسة. وقد استخرجنا معايير الغلو من الكتاب والسنة وسيرة النبي الاكرم صلوات الله و سلام عليه والأئمة المعصومين عليهم السلام. رغم وجود العديد من الدراسات والبحوث حول موضوع الغلو إلا أن مناقشة موضوع الإمامة والغلو في مصادر الشيعة محدود للغاية ويكاد أن يكون معدوما؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة لتسد جانبا من الخلل الموجود في هذا الجانب.

منهج البحث: استعنا في هذه الدراسة ونظرا إلى طبيعة الموضوع بالقرآن الكريم باعتباره أول المصادر وأوثقها في بيان عقائد المسلمين في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية، فالقرآن الكريم يعتبر حكما لمعرفة الحق من الباطل والخطأ من الصواب، ومن مزايا هذا المصدر الإلهي أنه يمكن وضعه كمصدر للفصل وتقييم عقائد المسلمين وأفكارهم في كل بحث ودراسة تدور حول هذا الموضوع. وبعد القرآن الكريم استعنا بالسنة النبوية الطاهرة وسيرة الإمام الرضا عليه السلام في ما توصلت لنا من أحاديث وأقوال، وقد لجأنا إلى منهج تحليل الخطاب في هذه الدراسة نظرا إلى طبيعة البحث وفاعلية هذا المنهج في مثل هذه الدراسات والبحوث.

خلفية البحث وضرورته: لقد بحثت العديد من الكتب والمقالات موضوع الغلو ورغم الأهمية والدقة التي تحظي بها هذه البحوث والدراسات إلا إنها نظرت إلى هذا الموضوع من زاوية واحدة. إن هذه الدراسة تهتم بالأفراد والفرق والجماعات الشيعية التي طرحت قضايا غالية وأفكار متطرفة في المسائل الاعتقادية، وقد وصف أصحاب هذه الأفكار المتطرفة بالغلاة، ورغم هذا إلا أن موضوع الغلو والموقف منه لدي كل إمام على حده لقي اهتماما ضئيلا من قبل الدراسين والباحثين. لقد ناقشنا في هذه الدراسة موضوع الإمامة لدي الإمام الرضا عليه السلام ومواجهته للأفكار الغالية والمعتقدات المتطرفة التي كانت سائدة في عصره.

الإمامة:

الإمامة هي مقام هام جدا ومنصب معنوي رفيع، وحسب النص القرآني الصريح فإن أنبياء كبارا مثل خليل الله إبراهيم عليه السلام قد نالوا هذا المقام بعد أن عانوا المشقات والمحن

وأدوا الاختبارات الصعبة (البقرة/١٢٤). ومن الضروري وجود معايير تحدد شخص الإمام وتبينه في المجتمع ومن أهم الخصائص التي تؤهل الإنسان إلى نيل مقام الرسالة والإمامة وفق القرآن الكريم هو عدم عبادة غير الله والنجاح في الاختبارات الإلهية في مجاهدة النفس والسعي للابتعاد عن الضلال والانحراف واجتناب الظلم والفساد في مختلف الأبعاد والمستويات، والقيام بالأعمال الصالحة مثل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتبعا لذلك نيل رضا الله وهدايته والاتصاف بالعلم والحكمة والتقوي والصبر والصدق والإخلاص والقدرة واليقين وأخيرا كسب رضوان الخالق سبحانه وتعالى والدخول في زمرة عباد الله المخلصين. وفي الروايات والأحاديث المنقولة عن آل البيت عليهم السلام اهتم كذلك بهذا الجانب وهذه الصفات والخصائص الواجب توفيرها في الإنسان لكي يمكن اعتباره مستحقا لحمل الرسالة والإمامة في المجتمع (راجع: البقرة/١٢٤، ٢٤٧، آل عمران/٢٨، المائدة/٥١، ٥٥، ٥٧، النساء/٥٤، الاعراف/٦١، ٦٧، ١٢٨، الانبياء/٧٢-٧٥، ٧٨-٧٩، ١٠٥، التوبة/٧١، مريم/٤٩-٥٨، ٦٥، الغافر(المؤمن)/٤٧-٤٨، القلم/٨، الاسراء/٧٩، الفرقان/٧٠-٧٣، النور/٥٥، الشعراء/٢١، ١٥١، النحل/٥٩، السجدة/٢٤، العنكبوت/٢٧، و...). وفي الروايات تم تحديد وظائف الإمام وما يتوجب عليه من تكاليف وواجبات في المجتمع مثل تفسير وشرح كلام الله وإحياء الحياة المعنوية والروحية للأفراد، وبيان الحلال والحرام من الأمور وهداية أبناء المجتمع وقيادتهم إلى الصلاح والعمران والوقوف أمام الانحرافات في الدين والشريعة وغيرها من أمور وقضايا. وفي هذا الإطار تم الإشارة إلى القدرة البيانية للأئمة وتمكنهم من الإجابة والرد على الشبهات التي يطرحها المخالفون ورفع الخلاف بين الناس حول فهم الكتاب والسنة ومعرفتهم بالكتب السماوية والتبحر فيها من أجل إصدار الأحكام وفق شريعة أتباع الديانات الأخرى. ويبدو أن الأحاديث والروايات التي تؤكد أن العلم الحقيقي يوجد لدي الأئمة المعصومين عليهم السلام (راجع: الكليني: ١/٣٩٩-٤٠٠) وأنهم مكملون لشريعة الأنبياء ونهجهم في الحياة (راجع: الكليني: ١/٣٦٣-٣٦٧) وأن دوام صلاح هذا العالم ونظامه ينحصر بوجودهم فيه (الصدوق: علل الشرايع، ٣٤١، ٣٤٣)، كلها أحاديث منطقية وتجسد الأهمية التي تمتع بها الإمامة ودور الإمام في المجتمع. وعلي ذلك لا يجوز إنكار كل من هذه الصفات لدي الأئمة وإنهم مصداق للإنسان الكامل الذي يحظي بمواهب وفضائل في ظل طاعته الكاملة لله وأوامره، ومن الطبيعي تكون نتيجة هذه

الفضائل التي رزق بها الأئمة هي الطاعة التامة من الخالق وما يريده منهم. لقد تطرق رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيان مزايا وخصائص الإمام على باعتباره شخصا يستحق مقام الإمامة. إن أسبقية الإمام على عليه السلام وعلمه وحلمه بالمقارنة مع الآخرين وكرمه وجوده هي من القضايا التي ركز عليه النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه في الحديث عن الصفات المؤهلة لنيل مقام الإمامة (راجع: الصدوق: الامالي، ٨، ١٣، ٩٦).

مفهوم الإمامة عند الإمام الرضا عليه السلام: هناك وثائق ومستندات قيمة نحتفظ بها من الأئمة المعصومين عليهم السلام في ما يتعلق بموضوع الإمامة وكان هذا الموضوع في البداية يعتمد على النقل لأنه في الأساس نشأ تساؤل عن حقيقة تعيين الإمام من قبل النبي من بعده وهل عين النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه فعلا قبل رحيه وصيا من بعد أم لا؟ وبمرور الزمان احتاجت هذه القضية إلى تبيين عقلي وشرح منطقي وأن تعرف ماهية وصفات الشخص الذي يمكنه أن يكون خليفة لرسول الله صلوات الله و سلام عليه وأن يحكم الأمة الإسلامية؟ وهل يجب أن يعين هذا الشخص من جانب الخالق سبحانه أو من قبل الناس؟ وعلي هذه نوقشت هذه القضايا حتى عصر الإمامين الصادقين عليهما السلام بالاعتماد على النقل وأحيانا أخرى على الجانب العقلي من الموضوع. لكن في عصر الإمام الرضا عليه السلام أخذت قضايا ومسائل هذا الموضوع تتجح نحو التفصيلات العقلية والشرح المنطقي للموضوع وقد قدم الإمام نفسه معارف جمة في هذا الإطار وحدد طريقة معينة لمعرفة الإمام الذي ينبغي طاعته ويجب أن تتوافق هذه الطريقة مع الفطرة وطبيعة الإنسان وان يكون الإمام صاحب امتيازات وجدارة كافية للقيام بهذه المسؤولية الملاقاة على عاتقه. ويتم الشرح بهذه الطريقة: للإمام شروط وعلامات كثيرا منها: ((يجب أن يكون أعلم الناس وأتقاهم وأكثرهم شجاعة وكرما وأفضلهم عدلا وإنصافا)). وإن وجود هذه الصفات والخصائص في شخص الإمام ضرورة لأنه – بعد النبي – مطبق أحكام الشريعة ومبين غوامض الدين وأسراره التي قد يصعب فهما على الناس. قام الإمام جعفر الصادق عليه السلام في عصره وبسبب الظروف الخاصة التي كانت تسود ذلك الزمان بتبين الجوانب المختلفة لقضية الإمامة مثل اعتبار وتبيين أن الإمامة هي ركن أساسي في الدين الإسلامي وتبيين ضرورة معرفة الإمام وطاعة أوامره، في مباحث الإمامة حتى عصر الإمام الرضا عليه السلام: أكثر المباحث فط عصر الامام صادق عليه السلام كانت نقلية و بعض الأحيان كانت بأسلوب عقليّ. أما من عصر الإمام صادق عليه السلام و بعده

أخذت المباحث تطرح أكثر تفصيلا و بشكل عقليّ

الإمام الرضا عليه السلام اعطي معلومات كثيرة في هذا المجال و كان الإمام عليه السلام يعد مميزات ومؤهلات ضرورية للإمامة و لمن يتأهل لهذا المنصب المهمّ و يقول: للإمام علائم كثيرة منها: إنّ الإمام يجب أن يكون أعلم الناس و أكثرهم حكمة و أتقي و أحلم و أشجع و أجود و أزهد الناس. (صدوق، عيون اخبار الرضا، ١/ ٢١٣)

هذه الصفات ضرورية له لأنّ الإمام يتصدر لإجراء احكام الرسالة و تبيين المسائل الغامضة في الدين بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

و في رواية مبسوطة و مباحث قرآنية و عقلية حول الإمامة شرح الإمام ابعاداً كبيرةً و عند حضور الإمام عليه السلام في مرو كثر النقاش بين بعض الناس حول الإمامة. فقال الإمام لإبن عبدالعزيز بن مسلم: يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن اديانهم ان الله جل و عز لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين و انزل عليه القران فيه تبيان كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقالَ ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الانعام / ٣٨) ما فرطنا في الكتاب من شيء و انزل عليه في حجة الوداع و هي اخر عمره صلى الله عليه وآله ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة/٣) و امر الامامة من كمال الدين و لم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينه و اوضح لهم سبلهم و تركهم على قصد الحق و اقام لهم عليا عليه السلام علما و اماما و ما ترك شيئا مما تحتاج اليه الامة الا و قد بينه فمن زعم ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله و من رد كتاب الله فقد كفر هل يعرفون قدر الامامة و محلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة و الخلة مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و اشاد بها ذكره فقال جل و عز ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ قال الخليل سرورا بها ((وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) (البقرة/ ١٢٤) فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم إلى يوم القيامة و صارت في الصفوة ثم اكرمها الله بان جعلها في ذرية اهل الصفوة و الطهارة فقال و ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ (الانبياء / ٧٢-٧٣) فلم

تزل ترثها ذريته عليه السلام بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران / ٦٨) فكانت لهم خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم و الايمان و ذلك قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الروم/٥٦) على رسم ما جري و ما فرضه الله في ولده إلى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن اين يختار هذه الجهال الامامة بارائهم ان الامامة منزلة الانبياء و ارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله و خلافة رسوله صلى الله عليه وآله و مقام امير المؤمنين عليه السلام و خلافة الحسن و الحسين عليهما السلام ان الامام زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين الامام اس الاسلام النامي و فرعه السامي بالامام تمام الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد و توفير الفيء و الصدقات و امضاء الحدود و الاحكام و منع الثغور و الاطراف الامام يحلل حلال الله و يحرم حرامه و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو إلى سبيل الله ﴿بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل / ١٢٥) و الحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم و هو بالافق حيث لا تناله الابصار و لا الايدي الامام البدر المنير و السراج الزاهر و النور الطالع و النجم الهادي في غيابات الدجي و الدليل على الهدي و المنجي من الردي الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلي و الدليل في المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر و الغيث الهاطل و السماء الظليلة و الارض البسيطة و العين الغزيرة و الغدير و الروضة الامام الامين الرفيق و الولد الشفيق و الاخ الشقيق و كالام البرة بالولد الصغير و مفزع العباد الامام امين الله في ارضه و خلقه و حجته على عباده و خليفته في بلاده و الداعي إلى الله و الذاب عن حريم الله الامام مطهر من الذنوب مبرا من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين و غيظ المنافقين و بوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد و لا يعادله عالم و لا يوجد له بدل و لا له مثل و لا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الامام او كنه وصفه هيهات هيهات ضلت العقول و تاهت الحلوم و حارت الالباب و حصرت الخطباء و كلت الشعراء و عجزت الادباء و عييت البلغاء و فحمت العلماء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز و التقصير فكيف يوصف بكليته

او ينعت بكيفيته او يوجد من يقوم مقامه او يغني غناه و اني و هو بحيث النجم عن ايدي المتناولين و وصف الواصفين ا يظنون انه يوجد ذلك في غير ال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبتهم و الله انفسهم و منتهم الاباطيل اذ ارتقوا مرتقي صعبا و منزلا دحضا زلت بهم إلى الحضيض اقدامهم اذ راموا اقامة امام بارائهم و كيف لهم باختيار امام و الامام عالم لا يجهل و راع لا يمكر معدن النبوة لا يغمز فيه بنسب و لا يدانيه ذو حسب فالبيت من قريش و الذروة من هاشم و العترة من الرسول صلى الله عليه وآله شرف الاشراف و الفرع عن عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامر عالم بالسياسة مستحق للرئاسة مفترض الطاعة قائم بامر الله ناصح لعباد الله ان الانبياء و الاوصياء صلى الله عليه وآله يوفقهم الله و يسددهم و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمته ما لا يؤتيه غيرهم يكون علمهم فوق علم اهل زمانهم و قد قال الله جل و عز- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس / ٣٥) و قال تعالى في قصة طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة/ ٢٤٧) و قال في قصة داود عليه السلام ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة/٢٥١) و قال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء / ١١٣)

و قال في الائمة من اهل بيته و عترته و ذريته- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (النساء / ٥٤-٥٥) و ان العبد اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك و اودع قلبه ينابيع الحكمة و اطلق على لسانه فلم يعي بعده بجواب و لم تجد فيه غير صواب فهو موفق مسدد مؤيد قد امن من الخطا و الزلل خصه بذلك ليكون ذلك حجة على خلقه شاهدا على عباده فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه فيكون مختارهم بهذه الصفة[1].

الإمامة ركن أساسي للإسلام: أن الولاية للأئمة الطاهرين جزء من الاسلام و عنوان للأيمان و قد اذاع الرسول صلى الله عليه وآله بين أمته هذا الفرض الديني المقدس و الزم الأمة به و عني به اكثر مما عني باي واجب ديني ضرورة معرفة الإمام: في تعاليم الإمام. تطرح بجانب تعريف ((معرفة الله)) أمور أخرى كأصل تصديق الله عزوجل وتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك

تصديق واتباع الأئمة والحجة المنتظر (عج) وهي أمور تكون بمثابة طريق معرفة الله: لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلّهم و امام زمانه و يردّ اليه و يسلّم له كيف يعرف الاخر و هو يجهل الاوّل (الكليني: ١/١٨٠). إن معرفة الأئمة في مذهب الشيعة تحظى بأهمية كبيرة للغاية بحيث تكون ملازمة لمعرفة الخالق سبحانه، ولا يعبد الله سوى من كان ذا معرفة به وبالأئمة، ومن لا يعرف الإمام فإنه في الحقيقة يعبد غير الله.

ان الواجب على كل مسلم أن يكن في دخائل نفسه الولاء للأئمة الطيبين الذين هم مصدر النور في الأرض، و من أظهر الولاء لهم الأخذ بما أثر عنهم من الاحكام و قواعد الأخلاق و الآداب. من هذا الحديث نعرف أن أصل التشيع هو نفس الإسلام الخالص، أي إن الحياة وفق الرسالة الإلهية (فرديا واجتماعيا) لا تتوفر دون التبعية من الأوامر والأحكام التي قننها الخالق سبحانه وأن التبعية وطاعة أوامر الله لا تتوفر إلا عبر معرفة دين الله وحدوده وإن معرفة دين الله لا تتحق إلا على يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو شخص يعينه هو بنفسه وبهذه الطريقة فقط يمكن اعتبار الدين دينا إلهيا وتكون الأعمال الصادرة عن الإنسان بهداية من الله على يد نبي أو وصي، وطبيعي أن عكس هذا الأمر لا يضمن مطابقة وموافقة التصرفات والأعمال الفردية والاجتماعية لما أراده الله وشريعته السمحاء. وفي الحديث المذكور أعلاه فضلت الإمامة على غيرها من الأصول والمبادئ لأنها الضامن لتطبيق باقي الاحكام والشرائع مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من أحكام نصت عليها الشريعة الإسلامية. في حال كانت قيادة الأمة الإسلامية وحكمها بيد الجهلة والأئمة غير الربانيين فان جميع الأصول الأخرى للدين تضعف واحدة تلوي الأخرى وتصبح بمرور الزمان مندرسة أو منحرفة عن المنهج الحق، كما حدث في العالم الاسلامي طوال التاريخ حيث ابتعد عن الإسلام الصحيح بسبب حدوث مثل هذه المشاكل والعوائق التي تمنع تحكيم شرع الله وقوانينه.

وعلى كل فإن وجود بعض الصفات كالتعيين والاختيار من جانب الله سبحانه وتعالى، وامتلاك العلم اللدني و وجوب الطاعة هي صفات مشتركة بين حجج الله - سواء من الأنبياء او الأئمة - كما يذكر وجود فرق وتفاوت بين الأنبياء والأئمة كطريقة تلقي الوحي. وكان الإمام يعتقد إن المعجزة هي طريقة إثبات النبوة وإن معجزة النبي صلى الله عليه وآله كانت تتماشى مع الظروف التي بعث فيها حيث كان فن البلاغة والخطاب منتشرا على مستوى

وسيع في شبه الجزيرة العربية ويحظى باهتمام كبير من الناس في ذلك العصر: ((انّ الله لم يبعث قطّ نبيا الاّ بما هو أغلب على أهل زمانه فبعث موسى بن عمران إلى قوم كان الاغلب عليهم السحر فأتاهم بما ضلّ معه سحرهم من العصا واليد و الجر و... وبعث محمدا في زمان اغلب الامور على أهله الكلام والكهنة والسجع والخطب فبعثه بالقرآن المبين والمحاورة)) (يعقوبي:٢/٣٤).

كيفية علم الإمام: عن مصادر العلم عند الائمه عليهم السلام هناك نظر يقابل ارا الغلاة والمفوضة وهو أن الأئمة هم المرجع في تفسير الشريعة وذلك حسب ما حظوا من علم آبائهم والتي توارثوه منهم (مراجع: قاضي نعمان: دعائم الاسلام، ١/٦٤؛ مجلسي: ٢٦/ ٢٢-٢٥، ٣٣-٥٣). وهناك آخرون يرون أن الإمام عليه السلام في كل عصر يسخرج القضايا الراهنة في عصره عن طريق استنباط الفروع من الأصول وهو على اساس القواعد والكليات الموجودة في تلك الكتب مصيب(في أعماله وأفعاله وأقواله) اما حفظ الله الامام من الوقوع في الأخطاء فيما يتعلق بأحكام الشريعة فلذا يجب اطاعته من قبل الجميع هذا وقد اعتقد بعض أصحاب الاماميه بإمكانية اكتساب العلم عن طريق المعجزات. (مراجع: صفار: ٣٨٧؛ نوبختي: ٧٦؛ اشعري قمي، سعد بن عبدالله: ٩٥-٩٦، ٩٨-٩؛ الكيني:١/ ٣٢، ٣٨٣-٣٨٤؛ المفيد: الارشاد، ٣١٧-٣١٩).

تأثير فكرة الإمامة على الشيعة: يعتبر الشيعة الأئمة ذات معصومية من الله وأن لديهم علما إلاهيا وإنهم القادة الحقيقيون في المجتمع ويجب طاعتهم والسير على منهجهم؛ لهذا فإن العلاقة بين الشيعة والأئمة تختلف كل الاختلاف عن أئمة المذاهب الأخرى وأتباعهم، ومن جانب آخر ساهم هذا الاعتقاد بأن يقوم الشيعة بكل جهد وإيمان في جمع أحاديث وأقوال أئمتهم والاحتفاظ بها، كما إن الميل نحو كتابة أصول الفقه والأحكام ظهر لدي الشيعة أسرع من ظهوره لدي أتباع المذاهب والنحل الأخرى؛ ذلك أن اعتقاد الشيعة بعصمة الائمة جعلهم يسرعون في تدوين فتاويهم وأقوالهم في أصول وأحكام الشريعة الإسلامية وقوانينها، إضافة على كل ذلك فإن الإمامة والولاية كانت بمثابة العروة الوثقي التي يتمسك بها الشيعة ويتحدوا في ما بينهم من خلال التمسك بها ويحصنون أنفسهم من الزيغ والانحراف، فالإمامة كانت بمثابة السند الذي يعتمدون عليه في الظروف الصعبة والمراحل العصيبة التي مر بها الشيعة طوال تاريخهم. وفي ختام موضوع الإمامة ينبغي القول أنه: يمكن

تقييم نجاح الإمام الصادق عليه السلام في تثبيت وتبيين مقامه كإمام معصوم من زاويتين؛ الأولى من جهة الأنصار الذين استطاع أن يجمعهم حوله.

رغم ان الآراء النظرية للشيعة الاثنى عشرية حول الإمامة قد تم وضعها وتنظيمها بدايات القرن الهجري الثاني، لكن وفي العودة إلى تاريخ الشيعة في القرن الأول الهجري يتبين لنا أنه وقبل ان يتم طرح والدفاع عن هذه المعتقدات باعتبارها أصلا كلاميا في المحافل والأوساط العلمية فإنها كانت مترسخة في عقول الشيعة في القرن الأول الهجري. لهذا فإن الشيعة الاثنى عشرية لم يكونوا يرون في الحكم الأموي والعباسي حكما مشروعا وكانوا يعتقدون أن من واجبهم مواجهة هذه السلطة السياسية الحاكمة والنضال ضدها.

وهذه المواقف والمعتقدات هي التي قد أقلقت الحكام ولاسيما الخلفاء بشكل كبير، وقد كان الخلفاء العباسيون يظهرون حساسية كبيرة لكل تحرك من جانب أئمة الشيعة أو الشيعة الإمامية، وكانت هذه الحساسية تفوق الحالات المشابهة التي يكون فيها مخالفي بني العباس من غير الشيعة. وكانوا يقومون باعتقال الأئمة وسجنهم وتعذيبهم دون حجة أو برهان، ويقتلون أتباعهم بحجج واهية وتهم كالغلو والاعتقاد بالرفض.

الغـلاة:

تعتبر قضية الغلو وخطاب التطرف ذات جذور سياسية واجتماعية وثقافية في المجتمعات الإسلامية وتاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية، وقد قدمت الكثير من الآراء والنظريات حول منشأ هذه الظاهرة وجذورها من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس و.... لقد كان الغلاة أخطر الجماعات التي ظهرت في عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقد أدي هذا التزامن في الظهور مع الإمامين الباقر والصادق أن يقوم الإمام جعفر الصادق وأبيه الإمام الباقر عليهما السلام بمواجهة هؤلاء الغلاة والتصدي لأفكارهم المنحرفة. وكما توضح سيرة الإمامين فإن أكثر الجماعات التي تعرضت لنقد ومهاجمة الإمامين هي جماعة الغلاة والمتطرفين، وهذا بحد ذاته يبين دور الغلاة في حرف وتشويه عقائد المسلمين.

الغلو يعني الافراط وتجاوز الحدود في أمر معين (الراغب الاصفهاني: ٣٦٥)، ورغم إن التعدي يعني الإفراط أيضا إلا إننا وإذا أردنا القول أن التعدي والإفراط وصل إلى مرحلة مرتفعة فاننا نستخدم مفرد الغلو بدل التعدي (ابن المنظور: ١١٣/١٠). قال الشيخ

المفيد رحمه الله الغلو في اللغة هو [التجاوز عن الحد] والخروج عن القصد. قال الله تعالى ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الآية فنهي عن تجاوز الحد في المسيح و حذر من الخروج عن القصد في القول و جعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديه الحد على ما بيناه و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية و النبوة و وصفوهم من الفضل في الدين و الدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد و خرجوا عن القصد و هم ضلال)). (المفيد: التصحيح الاعتقادات الاماميه، ١٣١ و مضمون الآية في النساء / ١٧١).

لماذا مال البعض إلى الغلو في تقديس أهل البيت عليهم السلام؟ إن الضغط والاضطهاد في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية الناتج عن سياسات الخلفاء العباسيين مهّد بشكل طبيعي إلى تكوين ظاهرة الغلوة والتطرف في المجتمع. من هذه السياسات نذكر:

١- سياسة سبّ ولعن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام: قد ظهرت هذه السياسة في عهد معاوية وغيره من الخلفاء الأمويين وبعد ذلك استمرت وازدهرت في عهد العباسيين (اليعقوبي: ١٥٢/٢، ١٦٢؛ المسعودي: ٣٦/٢).

٢- تبرير الظلم والاضطهاد التي يتعرض له الشيعة وأتباع الائمة المعصومين: قد كان الشيعة لا يعتقدون بمشروعية أي حكومة في زمانهم، ولهذا فهم يعرفون موقفهم ونضالهم تجاه السلطة السياسية وهذا ما أدي إلى قلق الكثير من الحكام لاسيما الخلفاء. رغم أن الحكام والخلفاء قد نسبوا هذه الأفكار والفرق إلى الشيعة إلا أن المعارضين السياسيين للشيعة يحاولون أن يتمسكوا بأي ذريعة من أجل تشويه هذا التيار المناضل في التاريخ الإسلامي، بعبارة أخرى فإن الكثير من الفرق الغالية والمتطرفة كانت صنيعة الحكام والسلطة السياسية في زمن الأئمة وكانت الغاية من ذلك هو تشويه المذهب الشيعي الذي كان يكافح السلطة الحاكمة آنذاك، وبربط الغلو بالشيعة قاموا بإجراء محاكمات أتباع آل البيت عليهم السلام واعتبروا أفكارهم وعقائدهم مخالفة للدين الإسلامي وهكذا يقومون بحجج واهية كالغلو والرفض باعدامهم وقتلهم. كان عمال وولاة بني أمية الذين يعتبرون أنفسهم ممثلين للدين وخلفاء للنبي الأعظم يقومون بإبعاد أصحاب الأئمة الحقيقيين وتهميشهم بعد أن

رأوا أنهم يقفون بوجه سياساتهم وفي سبيل ذلك يحاول الحكام أن يظهروا أفعالهم هذه بمظهر الدين والهواجس التي توجد في هذا المجال. إن فرضية قيام بني أمية بوضع أحاديث وأقوال غالية على لسان أصحاب الأئمة المعصومين من أجل القضاء عليهم هي فرضية قابلة للتأمل وقد تكون صحيحة وإن الميل نحو الغلو والتطرف لم يرفع من مقام الأئمة بل إنه كان سببا في قمع الشيعة على يد السلطة الحاكمة في زمانهم وهذا الأمر كان نجاحا كبيرا لسياسة الخلفاء والحكام في ذلك الزمان.

٣- تبرير جناية الحكومة بالنسبة للشيعة و تابعي الأئمة عليهم السلام: و إن استدوا هذه الأفكار و الفرق إلى التشيع و لكن السياسيون المخالفون للتشيع يبحثون عن طريق لتلويث هذا التيار المناضل. هناك فكرة ترى أنَّ الخلفاءَ من أجل حذف الأئمة من الساحة قاموا ببثِّ رواياتٍ مملوءة بالغلوّ ينقلونها من الصحابة. يجب الإعتناء بهذا الفكرة، تبدو قوية عندما نرى خلفاء بني العباس هم من رواة بعض هذه الروايات المغالية مثل رواية مصارعة الأئمة مع ابليس (ابن مغازلي: ٣٠٠؛ مجلسي: ٣٩/ ١٧٤-١٧٥) ربما استيلاء هذه الفكرة كان سبباً لسؤال ابراهيم بن ابي محمود من الإمام الرضا عليه السلام عندما سألهُ: نحن نسمع من مخالفيكم اخباراً عن فضائل اميرالمؤمنين و فضائلكم و لكن لم نشاهدها فيكم فهل نقبل هذه الأخبار؟ فقال عليه السلام: أعداءُنا ينشرون أخباراً في فضائلنا و هي على ثلاثة انواع: نوع فيه إفراط و نوع فيه تفريط و أخبارٌ تحمل اهانة و تذم أعداءُنا. فالناسُ عندما يسمعون ما فيه إفراط و الأخبار التي تُنسب لنا صفات الربوبية فيكفروننا و عندما يسمعون الأخبار التي فيها تفريط فيقصرون في حقنا و حينَ يسمعون أخبارٌ الذّمّ و الطعن لأعدائنا و بِاسمهم فيطعنون بنا و يذمونا. (الحر العاملي: ٥ / ٣٧٨)

٤ - إبعاد النماذج الدينية المعتدلة: إن أهم الطرق المؤثرة لتهميش وإقصاء الوجوه البارزة في مذهب ما هو إلا تصويرها بشكل غير طبيعي، فالقرآن الكريم اعتبر الأنبياء نماذجا إنسانية ومن أجل حفظ هذا الدور للأنبياء يحاول إفهام هذه القضية إلى الناس ألا وهي أن الأنبياء من جنس البشر وأن احتياجاتهم هي نفس

احتياجات البشر الآخرين، ومن وجهة نظر القرآن الكريم فإن الميزة التي تميز الأنبياء عن غيرهم من البشر هو الجهد والمحاولة المستمية من جانبهم من أجل نيل الفضائل ولهذا تم اختيارهم من الله تعالى ليكونوا أئمة وهداة للبشرية.

٥- انعدام الطاقات المعنوية بين شرائح المجتمع: أيضا من أسباب الجنوح نحو الغلو والإفراط هو فقدان الطاقات المعنوية بين شرائح المجتمع، فإن الشرائح العامة في المجتمع والتي غالبا ما تكون غير متعمقة في القضايا والمسائل الفلسفية عرضة لظاهرة الغلو وهي عامل أساسي في نشر هذه الظاهرة والتأثر بها. إن استيعاب الكرامات الروحية والأخلاقية للعظماء لم يكن بالأمر السهل على بعض الناس في المجتمعات. يرى ابن أبي الحديد أن أحد أسباب الغلو حيال الإمام علي عليه السلام هو شخصية الإمام نفسه والقدرة التي أظهرها في الحرب في حياة الرسول الأعظم، وكذلك الخطب والأقوال التي يخبر على عليه السلام فيها عن أحداث المستقبل وما سوف يقع في قادم الأيام مثل هزيمة الخوارج ومقتلهم جميعا باستثناء عدد قليل منهم قرابة العشرة أشخاص فقط(نهج البلاغة: الخطبة ٥٩)، فهذا القضايا لم يتمكن البعض من فهمها واستيعابها وراحوا بسببها يغلون في نظرتهم إلى الإمام علي عليه السلام ويطلقون عليه صفات إلاهية بعد رؤيتهم لشجاعته وعلمه وقدرته، ويصدق هذا الأمر على المعجزات والكرامات التي تظهر من الأئمة المعصومين، ويرجع البعض تاريخ بدء الغلو لدي الشيعية إلى شخصية تاريخية مجهولة تدعي عبدالله ابن سبأ[٢]، لكن يمكن تقديم الكثير من الأدلة والشواهد على أن هذه الروايات هي روايات جعلية وتم وضعها من أعداء آل البيت لأهداف وأغراض سياسية، وأهم هذه الشواهد والبراهين هي المنافسات السياسية والمذهبية التي كانت رائجة بين المسلمين في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري. لقد نشأت محبة خاصة للأئمة وآل البيت منذ عهد الإمام علي عليه السلام وقد اتسع نفوذ الشيعة في العراق وبعض المناطق الأخرى، لكن وبسبب الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية والعقائدية في المجتمعات الإسلامية في النصف الأول من القرن الهجري الأول وحتي استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كان المناخ مناسبا لظهور ونمو الأفكار الغالية والعقائد المتطرفة. لا يمكن أن نشك في وجود ظاهرة الغلو في التاريخ الإسلامي وإن الفرق التي

اعتنقت الغلو والتطرف بعد ظهور الفرقة الكيسانية في العراق لم تكن بالقليلة وإن الأضرار التي لحقت بالمذهب الشيعي بعد ظهور هذه الأفكار الغالية وتحذير القرآن الدائم والأئمة الأطهار من هذه الظاهرة الخطيرة ومحاولة التصدي لها كلها تكشف جانبا من حساسية هذا الموضوع وخطورته.

ينقسم الغلاة في عصر الإمام عليه السلام إلى قسمين:

القسم الأول: وهم العامة من الناس والبسطاء من المسلمين الذين تأثروا بالأخلاق السامية والمظهر الجذاب الذي كان يتمتع به الأئمة المعصومون عليهم السلام، ونظرا إلى أن العامة قد توارثوا هذه الأفكار الغالية من آبائهم وأجدادهم وإنها مازالت مترسخة لديهم رغم إسلامهم وإيمانهم فان مشاهدة فضائل الأئمة وأخلاقهم أثرت بشكل كبير على أفكارهم ومعتقداتهم وجعلتهم يغلون في نظرتهم تجاه الأئمة والمعصومين ويتصورن تصورات غير منطقية حيال الأئمة عليهم. يعتقد هذا النوع من الغلاة أن الأئمة قد توارثوا جميع المعجزات والكرامات من جدهم رسول الله صلوات الله و سلام عليه وإنه باستطاعتهم أن يتصرفوا في نظام الكون حتى أن الله بكل عظمته قد ينحل في شخصياتهم، كما إن عدم وجود الفرصة المناسبة لفهم القضايا والمسائل الدينية في تلك الفترة يمكن اعتبارها سببا من أسباب انتشار ظاهرة الغلو والتطرف الفكري وقد رأينا أن الإمامين الصادقين عليهما السلام عندما سنحت الفرصة لهما في أواخر فترة بني أمية وبدايات العصر العباسي قاما بمواجهة هذه الأفكار المتطرفة وسعيا إلى محاربتها والقضاء عليها.

القسم الثاني: من الغلاة هم الأطراف أو الاشخاص الذين تزعموا الفكر المتطرف وغرروا ببعض الناس البسطاء والعامة بسبب الجهل وعدم الوعي الكافي. إن هؤلاء الزعماء والقادة الفكريين ومن أجل الحصول على المناصب الدنيوية والتاثير في نفوس العامة وجمع أنصار ومريدين لهم دلسوا وكذبوا في هذا السبيل وزعموا أنهم مرتبطين بالائمة، في حين أنهم كان يسنبون أشياء غالية للأئمة المعصومين وهم يضعون أنفسهم شركاء الأئمة أو يزعمون أنهم نواب وممثلون لهم بين الناس ليميل الناس إليهم بسبب حسن ظنهم بالأئمة. لكن الأئمة الأطهار عليهم السلام قد تبرأوا من هؤلاء الغلاة أكثر من مرة في أحاديثهم وأقوالهم ولعنوهم بسبب الغلو الذي كانوا يمارسونه.

وفي عصر الصادقين عليهما السلام عندما تبرأ الأئمة من هؤلاء الغلاة رد الغلاة على هذه التبرئة من قبل الأئمة عليهم السلام وقالوا للناس إن هذه التبرئة والقول بكذبهم واحتيالهم جاءت من باب التقية وليس حقيقة وواقعا. وهكذا كان الصادقان عليهما السلام يسيعان إلى إبعاد الشيعة عن الفكر الغالي المنحرف، ومن خلال تكفير الغلاة يريدان أن يطرداهم من المجتمع الإسلامي. المغالون كانوا في عصر الامام الرضا عليه السلام وأبيه الامام الكاظم عليه السلام وأيضاً عصر الصادقين عليهما السلام و كان الامام الرضا عليه السلام يكافحهم بنفس الاسلوب.

رغم أن الفكر الغالي المتطرف نشأ في البداية بغطاء محبة آل البيت والتقرب إليهم إلا إنه وبسبب مخالفته لتعاليم ومبادئ الإسلام الصحيح وطرده من قبل الأئمة عليهم السلام لم يستطع أن يستمر في الحياة بغطائه الديني، وما جاء في تاريخ هذه الفرقة ما هو إلا تفرعات متوالية إثر انقراض وزوال جماعة منهم. وعلي كل حال فقد كان الغلاة في عصر الإمام الرضا عليه السلام كثيرون وكانوا في تزايد مستمر واستطاعوا أن يسيطروا على عدد من المناطق في المجتمعات الإسلامية. وكان هذا الفكر المتطرف والغالي خطر على مذهب الشيعة من عدة جوانب وكما عرفنا إنه لم يكن هناك مذهب أو جماعة تعرضت لنقد وهجوم الإمام الرضا عليه السلام كما تعرضت فرقة الغلاة، فقد كان الغلاة يحاولون من خلال خلق أحاديث وتلفيقها أن يستفيدوا من شخصيات الأئمة ومكانتهم وأن يجذبوا نحوهم البسطاء والعامة لتحقيق أهدافهم وغايتهم. من جانب آخر فإن الغلاة ومن خلال وضع الأحاديث والأفكار الغالية يسببون في تعرض الأئمة إلى هجوم ونقد من قبل المعارضين. (الكشي: ٣٢٤).

نفوذ عقائد الغلاة في الأفكار والمعتقدات الكلامية للشيعة: إن الأصول والمبادئ الغالية هي القاسم المشترك بين جمع فرق ونحل الغلاة والمتطرفين، وغالبية هذه الاصول ترتبط بشكل أو بآخر بموضوع الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية وتحمل أبعادا سياسية، فالغلاة والمتطرفون يسعون من وراء نشر هذه الأفكار الغالية إلى تحقيق أغراض ومصالح سياسية، من هذه المواضيع الغالية نذكر موضوع التشبيه والاعتقاد بألوهية الإمام وحلول الله في شخصية الإمام أو القائد والتناسخ والرجعة وكل هذه المواضيع وغيرها كانت سائدة في عصر الإمام الرضا عليه السلام[٣].

التشـبيه:

التشبيه في اللغة يعني جعل شيء مثل شيء آخر، وفي اصطلاح علم الكلام يعني تشبيه الله سبحانه وتعالى بالموجودات المحسوسة، وهؤلاء الغلاة يشبهون الله بالإنسان ويحددون له مكان ويصورنه على أن له أعضاء وجسم، وقد سمي هؤلاء الغلاة بالمشبهين لهذا السبب. والقرآن الكريم قد نفي حدوث أي شبه بين الله وغيره من المخلوقات وقد ذم من يقول بهذا الرأي (راجع: النحل/٧٤، الشورى/١١، الاخلاص/٤) كما إن الروايات قد رفضت هذه القضية وتصدت لأصحابها، وثبتت الكثير من الأقوال للإمام على عليه السلام في نفي الشبه لله سبحانه وتعالى.

الحلول والتناسخ:

إن نظرية حلول روح الله أو نوره في شخصية النبي الأكرم صلوات الله و سلام عليه أو الإمام باعتبارهما جزءا من روح الله أو موضعا لتجلي نور الله وانعكاسه هي من ضمن النظريات التي يؤمن بها الغلاة، ويعتقدون أن الحلول كان موجودا منذ عهد نبي الله آدم عليه السلام وانتقل منه إلى سائر الأنبياء والأئمة، وقد نشأت هذه النظرية والعقيدة منذ بدايات القرن الثاني الهجري متأثرة بجماعة الكيسانية لاسيما فرقة السمعانية والبيانية. والحلول في اللغة يعني انحلال شيء في شيء آخر بحيث يتعلق الشيء الأول بالشيء الثاني (مصاحب: ذيل المفردة). يعتقد الغلاة والمتطرفون الفكريون أن روح الله أو جزء منها تنحل في روح شخص آخر كالنبي أو الإمام بحيث يقام بينهما اتحاد ووحدة كاملة. وبعض الفرق الإسلامية تعتقد أن الأئمة ومن خلال حلول روح الله فيهم ونوره استحقوا مقام الإمامة،كما إن جدارة نبي الله آدم لسجود الملائكة كان سببها حلول روح الله في آدم عليه السلام.

إن التناسخ مأخوذ من مفردة النسخ بمعني محو وزوال شيء على يد شيء آخر يأتي من بعده (راغب اصفهاني: ٤٩٠). وفي علم الكلام والفلسفة يعني هذا المصطلح الاعتقاد بانتقال الروح من بدن إلى بدن آخر في عالمنا المادي الذي نعيش فيه (الشهرستاني: ٥٥/٢). يرى الشيخ الصدوق أن عقيدة التناسخ هي عقيدة باطلة ويفرض الإيمان بها بطلان الجنة والنار (الصدوق: الاعتقادات، ٧٧)؛ وقد وصف الغلاة الذين يعتقدون بهذه القضية بأنهم

كفار، لكن ومع الأسف الشديد فإن الاعتقاد بالتناسخ يبدو جليا في مضامين بعض الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام وقد وضعت أحاديث تروي كذبا وتلفيقا عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه بين أن سبب حرمة أكل لحم الخنزير والقرد والدب هو تناسخ أفراد في قالب هذه الحيوانات (الصدوق: الامالي، ٦٦٦). وقد روي أيضا عن الإمام الرضا أنه تكلم مع ضفدعة نسخت بسبب الثناء على عثمان وسب أمير المؤمنين عليه السلام (الصفار القمي: ٤٦/٢؛ ابن رستم الطبري: ٩٩). وتعريف حيوانات مثل الفيل والأرنب والدب والخنزير والقرد و... باعتبارها أناسا تم تناسخهم ومسخهم، وهناك الكثير من الروايات من هذا القبيل (مراجع: الصدوق: العلل الشرايع، ٤٣٩/٢، ٤٤٣، ٤٤٥؛ المفيد: الاختصاص، ١٣٦-١٣٨؛ المزي: ٣٩/٩-٤٠). ويبدو أن اثبات فرضية تأثير الاعتقادات الغالية في الروايات الموضوعة على لسان الائمة رغم وجود تناقض صريح مع التعاليم القرآنية وتكذيب علماء الشيعة ورفضهم لها واعتبار من يعتقد بها كافرا خارج من الملة الإسلامية يصبح سهلا وأمرا يسيرا للغاية (الصدوق: الامالي، ٤٤٠).

الرجعة:

الرجعة لغة تعني العودة، وفي المذهب الكلامي الشيعي يعني الاعتقاد بعودة الأموات إلى هذه الدنيا بعد ظهور الإمام القائم (عج) وقبل قيام الساعة. وهناك فرق أساسي في قضية الاعتقاد بالرجعة بين الشيعة وبين الغلاة والمتطرفين (الصدوق: كمال الدين وتمام النعمه، ١/ ٩٣). فالشيعة قد طرحوا موضوع عودة بعض الأموات وهم يعتقدون أن هؤلاء العائدين الآن من ضمن الموتى لكنهم وبإذن الله تعالى يحيون مرة أخرى قبل القيامة، لكن الغلاة يعتقدون أن هؤلاء الأفراد مثل محمد ابن الحنفية يعتبرون الآن ضمن الأحياء لكنهم غابوا وسوف يعودون قبل قيام الساعة. وقد اعتبر الشيخ الصدوق أن الاعتقاد بعدم موت الأفراد تكذيبا للنص القرآني الصريح وهو يجعل صاحبه يكفر بالله عزّ وجل ويخرج من دائرة الأمة الإسلامية (الصدوق: الاعتقادات، ١٢٣).

لقد قام الغلاة في الغالب الأعم بوضع الأحاديث في المسائل التالية: فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام لاسيما علمهم المطلق بالغيب، ودورهم وتصرفهم في عالم الكون، والمعجزات والكرامات، والمسائل القرآنية وتحريف واسقاط بعض الآيات القرآنية التي

تحدثت عن فضائل آل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص ومواضيع طبية مثل معرفة بعض الأمراض وبيان خصائص ومزايا بعض الأطعمة والأدوية والمسائل الصحية والأخلاقية والعبادية وذكر الثواب المبالغ فيه من أجل القيام بأعمال صغيرة والقضايا الفلسفية والكلامية مثل موضوع التشبيه والحلول والتناسخ والرجعة.

الإمام الرضا عليه السلام وغُلاة: لقد جاءت روايات كثيرة تخص هذه الظاهرة و تسريها و أنذروا المجتمعات الإسلامية و ذكروا اهمية التقابل والمواجهة بها (راجع. احمدبن حنبل، ٢١٥/١، ٣٤٧؛ مفيد، امالي، ١٦؛ طوسي، ٥٢٥، ٦٢٦؛ حميري، ٣١، ٦١؛ كشي، ٢٩٧-٣٠٢، ٣٠٦-٣٠٨؛ صدوق: اعتقادات، ١٠٠-١٠١، خصال، ٦٣/١؛ عيون اخبار الرضا، ١٦٣/١، ٢٠٢/٢-٢٠٣).

أنواع الغلو من منظر الإمام الرضا عليه السلام و وجهة نظره: يمكننا أن نقسم الغلو على أساس الموضوع وما يدور عنه. وأحد هذه الأنواع أو الأقسام هو النوع الموجود في الفكر الكلامي للشيعة الإمامية.

أ. **الغلو في بيان مكانة الإمام ومعرفة أهمية الإمامة والولاية:** لهذا النوع من الرؤية توجد اعتبارات خاصة، فقد توضع في مقام معرفة الخالق سبحانه أو الاعتقاد بتفويض الله الأمور للأئمة، والاعتقاد بأفضلية مقام الإمام على الأنبياء والرسل وهذه من مصاديق الغلو في قضية الإمامة. لقد بين الإمام وظيفة المؤمن في معرفة الغلو بشكل جيد، وقد حدد الإمام معايير معرفة الروايات الغالية التي نشرها المغيرة بن سعيد وأصحابه في المجتمع والفكر الشيعي. والتركيز على هذه المعايير في معرفة مصاديق الغلو أمر بالغ الأهمية. إن معرفة هذه الحقيقة ألا وهي أن الغلاة يخلقون الروايات الكاذبة ثم ينسبونها إلى الأئمة تؤكد أن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يكونوا مسؤولين عن بيانات وأقوال هؤلاء الغلاة. عندما عرض أحد أنصار الإمام الرضا عليه السلام في حضوره كراسة من الأحاديث التي تنسب إلى الصادقين عليهما السلام وقد دونت في العراق، نفي الإمام صحة هذه الروايات وقال: ((هو من قام بوضع هذه الأحاديث ونسبها إلى الصادقين عليهما السلام لكي تصدق افتراءته وأكاذيبه)) (الكشي: ٢٢٤)؛ ثم ومن أجل أن يتخلص أنصار الإمام من الحيرة والضلال في معرفة

الأحاديث الصحيحة من غيرها قال: ((لا تصدقوا ما نقل عنا مادام أنه يتعارض مع القرآن الكريم)).

إن الامام يذكر ليونس بن عبدالرحمن الموازين التي بها تتميز الروايات المغالية التي أدخلها أبو خطاب و أعوانه بين الشيعة.

قال يونس بن عبدالرحمن من اصحاب الإمام الرضا عليه السلام: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر عليه السلام و وجدت اصحاب ابي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم و اخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على ابي الحسن الرضا عليه السلام فانكر منها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبد الله عليه السلام و قال لي: ان ابا الخطاب كذب على ابي عبد الله عليه السلام لعن الله ابا الخطاب! و كذلك اصحاب ابي الخطاب يدسون هذه الاحاديث الى يومنا هذا في كتب اصحاب ابي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القران، فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القران و موافقة السنة انا عن الله و عن رسوله نحدث، و لا نقول قال فلان و فلان فيتناقض كلامنا ان- كلام اخرنا مثل كلام اولنا و كلام اولنا مصادق لكلام اخرنا، فاذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه و قولوا انت اعلم و ما جئت به! فان مع كل قول منا حقيقة و عليه نورا، فما لا حقيقة معه و لا نور عليه فذلك من قول الشيطان.)) (الكشي: ٢٢٤)

فالإمام الرضا عليه السلام قد وضع القرآن معيارا لمعرفة الصحيح من الكذب من الأقوال والأحاديث، وقد عارض بشدة خلق الأحاديث الكاذبة مهما كانت الدوافع والخلفيات؛ لأنه يرى أن هذا الأمر خطر يهدد أسس الدين وأصوله. هذه الحادثة جعلت الشيعة لا يصدقون بمزاعم الغلاة وافتراءاتهم.

ب. **الغلو في بيان فضائل الأئمة لاسيما الإمام على عليه السلام:** يتجسد الغلو ويصل نهايته عندما يقارن الإمام ويصور على أنه كفؤ لله تعالى أو عندما يدعي أن صفات الأئمة وخصائصه هي ذاتية دون الاهتمام بالأمور الاكتسابية. الاعتقاد بوجود صفات أو فضائل خاصة بعد السعي والمجاهدة الشخصية في طاعة الله تعتبر من مصاديق الغلو والتطرف الفكري، وإن الروايات التي تطرقت إلى هذه القضايا وصفت بأنها روايات غالية.

عندما سمع الامام الرضا ان بعض الناس ينسبون صفات الربوبية للامام على عليه السلام رجف و من شدة الغضب أخذ العرق ينهمر من رأسه و وجهه و قال: ((سبحان الله سبحان الله عما يقول الظالمون و الكافرون علوا كبيرا ا و ليس كان على عليه السلام آكلا في الآكلين و شاربا في الشاربين و ناكحا في الناكحين و محدثا في المحدثين و كان مع ذلك مصليا خاضعا بين يدي الله ذليلا و اليه اواها منيبا ا فمن كان هذه صفته يكون الها فان كان هذا الها فليس منكم احد الا و هو اله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها فقال الرجل يا ابن رسول الله انهم يزعمون ان عليا لما اظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دل على انه اله و لما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم و امتحنهم ليعرفوه و ليكون ايمانهم به اختيارا من انفسهم فقال الرضا عليه السلام اول ما هاهنا انهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال لما ظهر منه الفقر و الفاقة دل على ان من هذه صفاته و شاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله فعلم بهذا ان الذي ظهر منه من المعجزات انما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف ثم قال الرضا عليه السلام ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا الا من قبل جهلهم بمقدار انفسهم حتى اشتد اعجابهم بها و كثر تعظيمهم لما يكون منها فاستبدوا بآرائهم الفاسدة و اقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله و احتقروا امره و تهاونوا بعظيم شانه اذ لم يعلموا انه القادر بنفسه الغني بذاته التي ليست قدرته مستعارة و لا غناه مستفادا و الذي من شاء افقره و من شاء اغناه و من شاء اعجزه بعد القدرة و افقره بعد الغنى فنظروا الى عبد قد اختصه الله بقدرته ليبين بها فضله عنده و آثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه وليجعل ما آتاه من ذلك ثوابا على طاعته وباعثا على اتباع امره و مؤمنا عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة و لهم قدوة و كانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويأملون نائله و يرجون التفيؤ بظله والانتعاش بمعروفه والانقلاب الى اهلهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على كلب الدنيا و ينقذهم من التعرض لدني المكاسب و خسيس المطالب فبينا هم يسالون عن طريق الملك ليترصدوه و قد وجهوا الرغبة نحوه و تعلقت قلوبهم برؤيته اذ قيل سيطلع عليكم في جيوشه و مواكبه و خيله و رجله فاذا رايتموه فاعطوه من التعظيم حقه و من الاقرار بالمملكة واجبه و اياكم ان تسموا باسمه غيره و

تعظموا سواه كتعظيمه فتكونوا قد بخستم الملك حقه و ازريتم عليه و استحققتم بذلك منه عظيم عقوبته فقالوا نحن كذلك فاعلون جهدنا و طاقتنا فما لبثوا ان طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها اليه سيده و رجل قد جعلهم في جملته و اموال قد حباه بها فنظر هؤلاء و هم للملك طالبون و استكبروا ما راوه بهذا العبد من نعم سيده و رفعوه عن ان يكون من هو المنعم عليه بما وجدوا معه عبدا فاقبلوا يحيونه تحية الملك و يسمونه باسمه و يجحدون ان يكون فوقه ملك او له مالك فاقبل عليهم العبد المنعم عليه و سائر جنوده بالزجر و النهي عن ذلك و البراءة مما يسمونه به و يخبرونهم بان الملك هو الذي انعم عليه بهذا و اختصه به و ان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك و عذابه و يفيتكم كل ما املتموه من جهته و اقبل هؤلاء القوم يكذبونهم و يردون عليهم قولهم فما زال كذلك حتى غضب عليهم الملك لما وجد هؤلاء قد ساووا به عبده و ازروا عليه في مملكته و بخسوه حق تعظيمه فحشرهم اجمعين الى حبسه و وكل بهم من يسومهم سوء العذاب فكذلك هؤلاء وجدوا امير المؤمنين عبدا اكرمه الله ليبين فضله و يقيم حجته فصغر عندهم خالقهم ان يكون جعل عليا له عبدا و اكبروا عليا عن ان يكون الله عز و جل له ربا فسموه بغير اسمه فنهاهم هو و اتباعه من اهل ملته و شيعته و قالوا لهم يا هؤلاء ان عليا و ولده عباد مكرمون مخلوقون مدبرون لا يقدرون الا على ما اقدرهم عليه الله رب العالمين و لا يملكون الا ما ملكهم لا يملكون موتا و لا حياة و لا نشورا و لا قبضا و لا بسطا و لا حركة و لا سكونا الا ما اقدرهم عليه و طوقهم و ان ربهم و خالقهم يجل عن صفات المحدثين و يتعالى عن نعوت المحدودين فان من اتخذهم او واحدا منهم اربابا من دون الله فهو من الكافرين و قد ضل سواء السبيل فابى القوم الا جماحا و امتدوا في طغيانهم يعمهون فبطلت امانيهم و خابت مطالبهم و بقوا في العذاب الاليم)) (راجع: المجلسي: ٢٥ / ٢٧٦-٢٧٨).

بعض المغالون يرون ان الائمة فوق البشر وليسوا من جنسهم وهم لايموتون ابدا و لهم علم سرمدي ويعلمون الغيب والله اعطاهم القدرة لكي يتصرفوا بالكائنات. (نوبختي: ٨٤، مفيد: اختصاص، ١٣٣ - ١٣٤) الامام الرضا خلال كلماته يرفض هذه العقائد بشدة.(صدوق: عيون أخبارالرضا، ٢ / ٢١٩ ابن شهرآشوب: ٣٤٨/٤) وينقل من آبائه العظام حديثا للنبي وقدجاء فيه: لا ترفعوا شأني اكثر من حقي وقد جعلني الله عبدا له قبل أن يبعثني رسولا. (راجع: آل عمران / ٧٩) الامام الرضا يرفض كلام المغالين ويعين لهم

حدا تجاه الائمة: ((اللهم لا تليق الربوبية الا بك، و لا تصلح الالهية الا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، و العن المضاهين لقولهم من بريتك. اللهم انا عبيدك و ابناء عبيدك، لا نملك لانفسنا ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا. اللهم من زعم اننا ارباب فنحن اليك منه براء، و من زعم ان الينا الخلق و علينا الرزق فنحن اليك منه براء كبراءة عيسى- عليه السلام- من النصارى. اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون و اغفر لنا ما يزعمون ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾)) (نوح / ٢٦-٢٧) (الصدوق: الاعتقادات، ١٣٣؛ حر عاملي: ٥ / ٣٨٥).

ج. **الغلو في وصف علوم الأئمة ومعارفهم:** لا شك أن الأئمة كانوا يتسمون بعلوم كثيرة وأنهم يعتبرون من أهل الذكر المذكورين في القرآن ولديهم معارف جمة في قضايا الدين والكتب السماوية ويعرفون التمييز بين الحلال والحرام وكل ما يحتاجه الناس وما يدور في أذهانهم من أسئلة ومواضيع. لقد استفاد الأئمة في نقاشاتهم وتدريسهم من العلوم التوحيدية والمباحث الاستدلالية المتعلقة بالدين وأصوله وكذلك معرفة أصول وأحكام الأديان الأخرى، وإن تمتع كل الأئمة بهذه الصفات أمر معروف ومتفق عليه. إن الاتصاف بعلم الفراسة أو غيرها من العلوم ليس من مصاديق الغلو لأن هناك آيات وروايات متعددة تؤكد وجود هذا العلم قال الله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الانفال/٢٩)؛ في بعض الأحيان يسمي الإمام بالعالم ويطلق على الأئمة المعصومين علماء آل محمد عليهم السلام (الصفار القمي: ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٧). وقد عرفوا على أساس أنهم أفضل مصاديق الدعاة المهديين وخير من يستطيع القيام بهداية المجتمع بعد الرسول الأعظم (راجع: كليني: ١/٣٩-٤٤، ٥٨)، كما إن علمهم ومعرفتهم بالقرآن الكريم وباقي الكتب السماوية معروف للجميع (الصدوق: الامالي، ٤٣٤)؛ وكل هذه العلوم التي تنسب إليهم في هذا السياق لا يمكن اعتبارها روايات غالية، بل إن الروايات الغالية هو أن ينسب للإمام علما مطلقا وذاتيا وليس اكتسابي من قبيل الروايات التي تدعي أنه لديه

علما بأخبار السماء والأرض وموعد قيام الساعة وأنه يعرف ما يدور في بواطن الإنسان ويعرف متي يموت هو والآخرون، كما إن لديه علم بالكائنات والسيارات الأخرى في عالم الكون، أو إنه يعرف عدد قطرات المطر وعدد نجوم السماء و.... إن فتح ينابيع المعرفة وحقائق العلوم للأئمة يدل على علمهم الحضوري وليس الذاتي، وان من مستلزمات كسب العلم الحضوري والاكتسابي الاجتهاد الشخصي لكن العلم الذاتي يتم الحصول عليه دون سعي من جانب الشخص وإنما يوهب له من الله تعالى، ووجود هذا النوع من العلم ليس له وجود في الخطاب القرآني والروائي والكلامي، فالإمام على عليه السلام مثلا يرفض مقولة علم الغيب لديه ويؤكد أن مصدر العلوم والمعارف الذي حصل عليها جاءت بفضل دعاء النبي له، فالإمام علي عليه السلام وسائر الأئمة يؤكدون وجود علوم غيبية لا يعرفها غير الله تعالى (الكليني: ٣٨٦/٢)، وهذا الأمر بحد ذاتع يوضح محدودية علوم الأئمة كما إنه يتناقض بشكل صريح مع الروايات التي تتحدث عن العلم اللامحدود للأئمة أو إن مجرد إرادة الإمام تكفي للحصول على ما يريد من علوم ومعارف يعتقد الإمام أن أمورا مثل ما سيقع في يوم القيام من أحداث ووقائع أو الأرض الذي يموت فيها الإنسان من ضمن العلوم التي لم يعطها الله لأحد من عباده. كما إنه تحدث عن بسط العلوم وقبضها. قال الباقر عليه السلام: ((يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنّا فلا نعلم)) (الكليني: ٢٥٦/١؛ الصفار القمي، ٦٦٨). ورواية الإمام الصادق الذي يقول فيها: ((إنّ للّه علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو من ذلك يكون البداء- و علم علّمه ملائكته و رسله و أنبياءه فنحن نعلمه)) (الكليني: ١٤٧/١-١٤٨) تأتي في هذا السياق أيضا.

ويؤيد محمد بن مسلم وجود كتاب لدي الإمام على عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط أمير المؤمنين على عليه السلام، وفي هذا الكتاب تم تدوين الأحكام المختلفة بما فيها أحكام الميراث (الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ١٣٤/٦-١٣٥). وفي هذه الرواية لا يوجد شيء يدل على غرابة في الكتاب هذا، في حين أن بعض الروايات تزعم أن في هذا الكتاب توجد جميع احتياجات الناس حتى يوم القيامة (الصفار القمي: ٢٠٤، ٢٠٩) أو إنه يحتوي على جميع أحداث الماضي والمستقبل (المجلسي: ٢٢/٢٦)؛ وهذا مما لا شك فيه

غلو وافراط واضح. يجب أن نشير هنا إلى أن الروايات والأحاديث التي تتكلم عن علم النبي صلى الله عليه وآله والإمام على عليه السلام بالمستقبل تدل على معرفتهم ودرايتهم بما سيقع في المستقبل وهو ليس من مصاديق الغلو والتطرف، وكثيرا من التكهنات التي تنسب للإمام على عليه السلام يمكن وضعها في هذا الإطار.

د. الغلو في العصمة الذاتية للأئمة عليهم السلام: يعتقد الشيعة أنه لابد أن يكون الإمام معصوم ولا يقع في الخطأ أو الزلزال الذي قد يقع فيه غيره، وقد قدم العلماء كثيرا من الأدلة والاستدلالات في هذا الخصوص، وأوضح استدلال في هذا الخصوص يتجسد في طريقة قيادة المجتمع وهدايته، وبنص القرآن الكريم تعتبر مجاهدة النفس والسعي لعبودية الله من أهم مستلزمات سلوك هذا الطريق والوصول إلى اليقين الذي هو أحد العوامل الأساسية في تجنب الإنسان للمعصية وارتكاب الذنوب (راجع: الحجر/٩٨، ٩٩، الاسراء/٧٩، مريم/٦٥، الانبياء/٧٠، ٥١، ٧٣، الجن/٢٦، ٢٧). وهناك الكثير من الآيات التي تذكر أن رحمة الله هي أهم العوامل في عدم الوقوع في المعصية والضلال لدي الأنبياء: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء/١١٣). إن خطر الضلال (راجع: الشعراء/٢٠، القصص/٨٦، ٨٨، الشورى/١٥، الحديد/٢٦)، واحتمالية الخطأ وارتكاب المعصية ووجود التلقينات الشيطانية لا يتم نفيه عن الأئمة أي إنه من الوارد أن يخطئ الإمام (الحج/٥٢)، لكنه وبسبب ما يقوم به من مجاهدة للنفس يكسب معية الله ويصان من الوقوع في الذنوب والمعاصي. إن المقاومة ومجاهدتهم أمام المعاصي أو الوساوس الشيطانية تعود أسبابها لمعية الله، ومن وجهة نظر القرآن الكريم إن العصمة ونيل العناية من الله وعدم الوقوع في الذنوب والمعاصي تستمر من خلال مجاهدة النفس(راجع: الاسراء/٧٣، ٧٤، مريم/٦٥). وإن الانذار المتكرر للقرآن الكريم للأنبياء وتاكيده لهم على تجنب الشرك وحثهم على مقاومة الهوي وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء وعدم الغش والخداع والتأثر بوساوس الشيطان وترغيباته كلها تدل على نفي العصمة الذاتية للأنبياء عليهم السلام

(راجع القرآن الكريم: الاسراء/٧٣-٧٥، الشعراء/٢١٣، القصص/٨٦- ٨٨، الشوري/١٥)، وفي النظر إلى الروايات والأحاديث المنقولة عن الأئمة نشاهد نفس الخطاب الذي نشاهده في القرآن الكرم، وتعتبر أدعية الأئمة في مناجاتهم لربهم عزّ وجل والتضرع إليه في مساعدتهم لتجنب المعاصي والذنوب والكسل في أداء الفرائض والتكاليف الدينية خير دليل على اثبات هذا الرأي (راجع: الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٤٢٧-٤٣٢). وفي خطب الإمام على عليه السلام ورسائله وأقواله في نهج البلاغة أو غيرها من المصادر لا نشاهده يذكر عصمته باعتبارها صفة أو ميزة خصه الله به أو إنه من خلال هذه الميزة جادل خصومه ومخالفيه ومن ادعوا الأولوية في خلافة الأمة الإسلامية بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله، فعندما يختلف الإمام مع أهل البصرة ويواجه اعتراضاتهم يطلب منهم فقط أن يقولوا: هل شاهدوا ظلما وجورا في حكومته؟ هل إنه لم يراع العدل في أحكامه؟ هل مال الإمام إلى الدنيا وأخذ شيئا لنفسه أو أهل بيته؟ (الحميري: ٤٦). إن الأئمة أو أصحابهم لم ينظروا إلى قضية العصمة كما نظر إليها الشيعة في القرون المتأخرة، على سبيل المثال تعتبر نوعية تعامل الإمام على عليه السلام مع قضية خروج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الإحرام وعرض الموضوع أمام رسول الله تأييد لهذا القول، فاذا كان الإمام على عليه السلام يعتقد بعصمة فاطمة الزهراء بتلك الحدود والمستويات التي ذكرت فيما ما بعد، لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن صحة هذا العمل من خطأه (الكليني: ٤/٢٤٨-٢٤٩). يقول ابراهيم بن نوبخت مؤلف كتاب ياقوت: إذا كان المعصوم غير قادر على ارتكاب المعصية بسبب عصمته فما معنى أنه يثاب على تركه للقبائح والمنكرات؟ (الحلي: ٣٠٤).

تشبيه الأئمة بالله عزّ و جلّ:

و من المعتقدات الاخرى المتطرفة للغلاة هي اطلاقهم كلمة (إله) على الامام و قالوا: هو الذي في السماء إله و في الارض إله قال: هو الامام.

القضية الاخرى المهمة التي كان يستند إليها الغلاة هي اعطاؤهم صفة الالوهية للائمة ورفعهم من مقام العبودية للّه، لكن الامام الرضا عليه السلام قال في دحضه لهذه المقولة: ((لعن اللّه من قال فينا ما لا نقوله في انفسنا، و لعن اللّه من ازالنا عن العبودية للّه الذي خلقنا و

إليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا)) وقد نسب الإمام الرضا عليه السلام بدء قضية التشبيه إلى الغلاة الذين لم ينتبهوا إلى عظمة الله عز وجل وقد صورها صغيرة، ولهذا كان الإمام يأمر أصحابه وأنصاره بعدم مجالسة هؤلاء الغلاة والاختلاط بهم: ((و احذر مجالسة أهل البدع فانّها تنبت في القلب كفرا و ضلالا مبينا)) (محدث نوري: ١٢/ ٣١٥)

تشبيه الائمة المعصومين بالله:

الامام الرضا يعتقد أن من يشبه الله بخلقه إنه لم يعرف ربه، الامام يرى أن التوحيد لن يتحقق الا بالإخلاص و الإخلاص لم يتم مع التشبيه، الامام يعتقد أن نهاية تعظيم الرب هو الإستغفار. (راجع الصدوق: التوحيد، ٤١ - ٤٤) يقول الامام أن المغالين والمفوضين والذين يجعلون الله شبيها بالخلق فهم كفار و مشركون (الصدوق: التوحيد، ٦٩، ٣٦٤) و يعتقد بصراحة أنهم محرومون من معرفة الله وعبادته (الصدوق: الامالي،٦؛ المفيد: الامالي، ٢٨٣) فلذلك يوصي اصحابه ان لا يجالسوهم و لا يصادقوهم و أن يقطعوا علاقاتهم الاجتماعية معهم و الا فقد خرجوا من طاعة الله والرسول وأهل بيته، و يحث الامام على البراءة منهم و إنذار محبيهم(راجع الصدوق: التوحيد، ٣٦٤؛ عيون اخبار الرضا، ١/١٣٠-١٣١، ٢/٢٠٣، ٢١٧-٢١٩).و ايضا يقول لحسين بن خالد: ((يا ابن خالد! من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك و نحن منه براء في الدنيا و الآخرة انما وضع الاخبار عنا في التشبيه و الجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن احبهم فقد ابغضنا و من ابغضهم فقد احبنا و من والاهم فقد عادانا و من عاداهم فقد والانا و من وصلهم فقد قطعنا و من قطعهم فقد وصلنا و من جفاهم فقد برنا و من برهم فقد جفانا و من اكرمهم فقد اهاننا و من اهانهم فقد اكرمنا و من قبلهم فقد ردنا و من ردهم فقد قبلنا و من احسن اليهم فقد اساء الينا و من اساء اليهم فقد احسن الينا و من صدقهم فقد كذبنا و من كذبهم فقد صدقنا و من اعطاهم فقد حرمنا و من حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا و لا نصيرا)) (الصدوق: التوحيد، ٣٦٤؛ عيون اخبار الرضا، ١/١٤٣).

و. **الغلو في باب لإعجاز:** إن المعجزة ليست قدرة من جانب الإمام بل هي فعل من قبل الله سبحانه وتعالى، فهو فعل يحدث بإرادة ووعلم من الله (صدوق: اعتقادات، ١٢٣). وربما بسبب وجود هذه الميزة منع انتشار الأسرار بين أطياف

الناس في الروايات المختلفة، وفي الواقع اعتبروا هذا الأمر اهمالا لحقوق الأئمة المعصومين عليهم السلام أو قتلهم بشكل متعمد. كان الامام يشمئز إذا انتسبت له القدرة وفي جواب الشخص الذي كان يعتقد ان اعجاز اميرا لمؤمنين كان سبب اعتقاد المغالين بربوبيته يقول: الاعجازات التي صدرت من جدي ما كانت من أفعاله بل من أفعال الله القادر المتعال الذي لا يشبه المخلوقين (الحر العاملي ٣٩٠/ ٥ -٣٩١؛ مجلسي ٢٥/ ٢٧٦)

ز. **الغلو في باب تشريع الأحكام وتقدير الأرزاق:** عرف الشهرستاني الغلاة بأنهم جماعة تجاوزت الحدود في ما يتعلق بالأئمة واعتبروهم مخلوقات أعلي مستوي وطبيعة من باقي البشر وأعطوهم صفات وخصائص لا يمتلكها غير الله (الشهرستاني: ١٧٣/١). فالمفوضة مثلا تعتقد أن الله وبالإضافة إلى تفويض النبي صلى الله عليه وآله والأئمة للقيام بأمور الكون جعلهم كالآمر الناهي والمفوض الصلاحيات في أمور الشريعة وأحكام العقيدة (الحسني الرازي: ١٧٦). لكن الإمام الرضا عليه السلام رفض هذه العقيدة ورأي أن من يؤمن بهذا الاعتقاد يخرج عن الملة و يصل إلى حد الشرك بالله عز وجل، فالأئمة عليهم السلام لم يذكروا موضوع تفويضهم بأعمال الكون من جانب الله، والروايات التي تروي عنهم تثبت أن القرآن والسنة والإلهام من جانب الخالق سبحانه وتعالى هي المصدر الوحيد لبيان الأحكام من قبلهم(راجع: الصفار القمي: ٣٠٩، ٤١٥-٤١٩، ٥٠٥-٥٠٨)، وهذا دليل واضح على أن أمر التفويض لم يعط لهم كما يزعم بذلك أتباع فرقة المفوضية الغالية والمنحرفة عن العقيدة الصحيحة. وقد كافح الأئمة عليهم السلام وواجهوا بشدة هذه الأفكار والعقائد التي تزعم أن أمور التفويض مثل الخلق وايصال الرزق قد فوض الله الأئمة بالقيام بها، وأكد الأئمة كلهم أن هذه الأمور كلها غير صحيحة (راجع القرآن الكريم: الفاطر/٤٠، الاعراف/٥٤، النحل/٢٠، ٦٩، ٧١، ٧٣، التغابن/٣، و...). وأن هذه القدرات لا يملكها غير الله عزوجل فحتي النبي محمد صلى الله عليه وآله لم يعط هذه القدرات والأمور من ربه (راجع: النساء/١٠٥، الاعراف/٢٠٣، القصص/٧٠، ٨١)، ولو أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يقول شيئا من نفسه أو يكذب على الله ستقطع شرايين قلبه وسيعاقبه الله عقابا شديدا ولن يجد من يمنعه من معاقبته

(الكهف/٢٦، الشوري/٢١). وأشارت بعض المصادر إلى مواجهة الأئمة للذين يعتقدون أنهم قادرون على إيصال الرزق إلى البشر، فهم يعتقدون أن الرزق بيد الله وحده وفي سيرهم نشاهد سعيهم لكسب الرزق الحلال، وفي بعض الرويات نقرأ أنهم يستقرضون من غيرهم أحيانا.

ح. تصوير مسألة وفاة الأئمة أو شهادتهم كأسطورة: يجعلون قضية ارتحال الائمة المعصومين وشهادتهم اسطورة و فوق الطبيعة السائدة وهذه الفكرة ليس لها مكانة في العلوم القرآنية و لا في الروايات المعتبرة، فاطلاع الأئمة على موعد وفاتهم أو تخييرهم بين الموت والحياة والزعم بأن الأئمة متي ما اختاروا الموت يقدره الله عليهم يتناقض تناقضا صريحا مع تعاليم الإسلام والآيات القرآنية المبينة، يقول الإمام الرضا عليه السلام:((نحن لا نملك لأنفسا شيئا وليس لنا اختيار موتنا أو حياتنا وبعثنا)) (الصدوق: الاعتقادات، ١٣٣؛ حر العاملي: ٣٨٥/٥).

ط. ادعاء الألوهية للأئمة المعصومين عليهم السلام: في القرن الثاني الهجري كان بعض الأفراد مثل بيان بن سمعان والمغيرة بن سعيد العجلي وحمزة بن عمارة البربري و ابو الخطاب الذين كانوا امتدادا للفكر الكيساني المنحرف يعتقدون بألوهية الإمام على عليه السلام ومن بين الغلاة كان هناك كانوا أصدقاء وأنصار الصادقين عليهم السلام لكن بعد براءة الائمه المعصومين عليهم السلام منهم راحوا يدعون أشياء غريبة وغالية جدا (راجع: الشهرستاني: ١٥٢/١، ١٧٣؛ ابن الحزم: ٤٤/٥-٤٦). إن تأليه الإمام على عليه السلام من قبل هؤلاء الغلاة كان نوعا من معرفة العالم، فهم بعد تأليه الإمام على عليه السلام جاءوا بمشروع جديد وبناء عليه ادعوا أنهم أنبياء ورسل الله (أي الإمام على عليه السلام)، وهكذا جاءوا بشريعة جديدة وادعوا أن شريعة الاسلام تم نسخها وفتحوا الطريق للإباحة وللأفكار الجديدة والمخالفة لشريعة الإسلام الصحيح. وحسب ما ذكره الشهرستاني فان فرقة النصيرية في القرن السادس الهجري جاءت بأدلة فلسفية للدفاع عن معتقداتها الغالية، فبناء على هذه العقيدة لا يستبعد عقليا ظهور الأرواح وحلولها في الجسد الجسماني للآخرين، وإن أمير المؤمنين على عليه السلام وبسبب مكانته الإنسانية العالية يستحق أن تحل فيه الكائنات الروحية (راجع: الشهرستاني:

١٨٨/١-١٨٩). الجدير بالذكر أن الغلاة ومن خلال نشر هذه الأفكار الغالية يحاولون إضعاف الشيعة من الداخل وتشويه صورتهم أمام الآخرين وأتباع المذاهب والمدارس الفكرية الأخرى.

يقول الإمام عليه السلام حول هذا الموضوع: ((لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في انفسنا و لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الّذي خلقنا و اليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا)) (الكشي: ٣٠٢)، ومثل هذه الروايات والأحاديث عن الغلاة نقلت عن سائر الأئمة عليهم السلام (راجع: حميري: ٣١، ٦١؛ الكشي: ٢٩٧-٣٠٢؛ الصدوق: الاعتقادات، ١٠٠-١٠١؛ الخصال، ٦٣/١؛ عيون اخبار الرضا، ١٦٣/١، ٢٠٢/٢-٢٠٣؛ المجلسي: ٢٦١/٢٥-٣٥٠)،

الامام الرضا عليه السلام كان يسمي أمير المؤمنين وأولاده عباد الله، الذين اكرمهم الله بسبب عبادتهم لا يملكون شيئا الا ما شاء الله، هم لا يقدرون على الموت والحياة، والحياة بعد الموت والقبض والبسط والحركة والسكون. ومن يجعلهم ربا فهو كافرو من يرى الامام على خارجا من العبودية فهو من المغضوب عليهم و من الضالين، الغلاة في حق الامام الرضا ايضا خرجوا من الواقع و رفعوه فوق البشر و فوق الطبيعة، كما ان يونس بن ظبيان من تابعي ابي الخطاب كان يعترف بربوبيته و عندما وصل الكلام الى الامام غضب شديدا ودعا عليه.

الانبياء بشر كسائر الناس يملكون احتياجاتهم و غرائزهم هم انبعثوا لهداية الناس بسبب سلوكهم الصحيح في الحياة.

وما يتفق عليه الشيعة الإمامية وأهل السنة هو مخالفة الإمام على عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام لما يوصفون به من أولوهية ومعاداته للأفكار الغالية والمتطرفة (الكليني: ٢٢٥/٨-٢٢٦؛ الشهرستاني: ١٤٧/١). وعلي كل حال فان ادعا الألوهية للنبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام يتعارض تعارضا كبيرا من معتقدات الشيعة (راجع: الكليني: ١١/٢؛ الصدوق: الاعتقادات، ١٤١).

فالقرآن الكريم يعرف الأنبياء على اساس أنهم أناس عاديين مثل باقي البشر وإنهم يقومون بما يقوم به الآخرون من أعمال لتلبية احتياجاتهم اليومية والشخصية، وهم وبسبب

اختيارهم للطريق الصحيح والاستفادة من الفرص والإمكانيات التي يضعها الله أمام كل مخلوق تم اختيارهم من الله تعالى لحمل رسالته إلى البشرية وهداية الناس، (راجع: البقرة/١٢٤، ٢٤٧، آل عمران/٢٨، ١٣٤، الانعام/١٣٠، النساء/٥٤، الاعراف/ ٣٥، ٦١، ٦٣، ٦٩، ١٠١، ١١١، ١١٨، ١٢٨، ١٩٤، ١٩٥، المائدة/٥١، ٥٥، ٥٧، ٧٧، يونس/٤ و...). فالقرآن يعتبر كل شيء غير الله مخلوقا ولا يجعل أي شيء أو مخلوق غير الله جدير بالعبادة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (نحل/٢٠). تشير بعض الآيات إلى طبيعة الأنبياء وكونهم أناس عاديين بعد ذكر توقعات الناس غير المعقولة منهم. فمثلا عيسى عليه السلام وبنص القرآن الكريم نال هذه النعم وأصبح أنموذجا يحتذي به بفضل إخلاصه وعبوديته لله عز وجل (زخرف/٥٩).

ي. **تصوير الأئمة كأنهم مخلوقات تختلف عن طبيعة الإنسان والبشر:** لا يمكن لنا إنكار نفوذ الأفكار الغالية في النصوص والمصادر الشيعية، ففي بعض الروايات نرى أنه يتم اعطاء الأئمة صفات خارقة للطبيعة ويصورون كأنهم مخلوقات تتمايز عن غيرهم من البشر وهذا النوع من التفكير موجود مع الأسف في بعض مصادر الشيعة وقد تسرب إليها خلال القرون المديدة التي عايشها الشيعة. بعض الشيعة يرى أن الأئمة هم مخلوقات غير طبيعية وأنهم لا يموتون ولديهم علم مطلق وغير محدود كما إنهم يعلمون الغيب ولديهم القدرة على التصرف في عوالم الكون وتقدير الرزق للناس وإن الله عزوجل قد فوضهم بذلك، ولهذا سميت هذه الجماعة ومن يعتقدون بهذه الأفكار بالمفوضية (نوبختي: ٨٤؛ المفيد: الاختصاص، ١٣٣-١٣٤). وبعض المفوضين يعتقدون ان الأئمة هم أنبياء وإن الوحي ينزل عليهم من الله.

ك: **الاعتقاد بالإمامة هو شرط اعتبار الشخص مؤمنا:** أشاد القرآن في مرات عديدة بأهل الكتاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووعدهم بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (البقرة/٦٢، المائدة/١٢، الاعراف/١٥٩). والحال إننا اذا اعتبرنا الاعتقاد بالإمامة هو شرط الإيمان الشخص ونعتبر من ينكرون الإمامة كفرة وغير مؤمنين نكون قد غلونا في معتقدنا، فالقرآن الكريم يذكر أن الإيمان بالله والعمل الصالح

هو الشاخص على إيمان الأفراد (راجع: بقره/١١١-١١٣، ١١٥، ١٢١، ١٣٧، آل عمران/٧٢، ٧٣ مائده/٤٨، ٦٩)، كما أن الأئمة عليهم السلام قد حددوا معايير خاصة للإنسان المؤمن والمسلم.

الإنسان لديه نوعان من الحياة بين الموجودات الحية: المادية والمعنوية، فحياته المادية تشبه باقي الموجودات الأخرى وتتطلب وصول الماء والغذاء إلى جسمه لكي يحافظ على بقائه في الحياة المادية، لكن الحياة المعنوية هي بحد ذاتها تنقسم إلى نوعين، فالقسم الأول يتعلق بالعالم الدنيوي المتثمل بحياته الاجتماعية والقسم الثاني يتعلق بحياته الأبدية الخالدة التي تضمن له السعادة الدائمة والسرمدية. لا يمكن نيل هذا النوع من الحياة دون الإيمان بالله والعمل الصالح، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل/٩٧)، وهذه الآية تشير إلى هذا النوع من الحياة. في الواقع أن الغاية من إرسال الرسل والأنبياء والكتب السماوية وشرائع الأديان من عند الله هو وصول الإنسان إلى مثل هذه الحياة الخالدة.

ل. **الاعتقاد بالإمامة باعتبارها عامل أفضلية الشيعة:** إن الاعتقاد بالإمامة لا يعني أفضلية الشيعة على سائر الناس وكذلك لا يعني غفران ذنوبهم ومعاصيهم، فمغفرة الذنوب لا تتم إلا من خلال توبة نصوح وتقوي،كما بينها القرآن الكريم (على سبيل المثال: الانفال/٢٩، الاحزاب/٧٠ و ٧١، الحديد/٢٨، الطلاق/٥). وفي التعاليم الدينية تعتبر طاعة الله الطريق الوحيد للتقرب إليه وإن التشيع ومحبة آل البيت لا يتم تعريفها إلا من خلال طاعة الله واتباع شريعته (كليني: ١٨٨/١). إن الصلاة والزكاة والصوم والحج وطاعة الإمام وأداء حقوق الناس و... هي من المؤشرات التي ينبغي على كل مسلم أن يمتلكها (الصدوق: الخصال، ٣٢٨/١).

الامام الرضا عليه السلام يرى أن الشيعي هو من يتبع الائمة عليهم السلام و لا يخالفهم (عياشي: ٢ / ١١٧) يروي الامام الرضا عليه السلام عن آبائه من الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لخيثمة: أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عندالله الا بالعمل، و أبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره و أبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة.

(الطوسي: ١/ ٣٨٠) قل لشيعتنا لم نكن مسؤولين أمام الله عن واجبهم ومسؤولياتهم لأنهم لن ينالوا نعم الله الخالدة الا بالعمل.

عن الحسن بن الجهم قال كنت عند الرضا عليه السلام و عنده زيد بن موسى اخوه و هو يقول يا زيد اتق الله فانه بلغنا ما بلغنا بالتقوى فمن لم يتق الله و لم يراقبه فليس منا و لسنا منه يا زيد اياك ان تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك يا زيد ان شيعتنا انما ابغضهم الناس و عادوهم و استحلوا دماءهم و اموالهم لمحبتهم لنا و اعتقادهم لولايتنا فان انت اسات اليهم ظلمت نفسك و ابطلت حقك قال الحسن بن الجهم ثم التفت عليه السلام إلى فقال لي يا ابن الجهم من خالف دين الله فابرا منه كائنا من كان من اي قبيلة كان و من عادى الله فلا توالله كائنا من كان من اي قبيلة كان فقلت له يا ابن رسول الله و من الذي يعادي الله تعالى قال من يعصيه. وعن ابراهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام يقول من احب عاصيا فهو عاص و من احب مطيعا فهو مطيع و من اعان ظالما فهو ظالم و من خذل عادلا فهو ظالم انه ليس بين الله و بين احد قرابة و لا ينال احد ولاية الله الا بالطاعة و لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب ايتوني باعمالكم لا باحسابكم و انسابكم قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون و من خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون

في صراع الامام مع الافكار التي تحمل المغالاة لا يوجد أي تبعيض. حدثنا الحسن بن موسى بن على الوشاء البغدادي قال كنت بخراسان مع على بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه و زيد بن موسى حاضر قد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم و يقول نحن و نحن و ابو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال يا زيد ا غرك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فو الله ما ذاك الا للحسن و الحسين و ولد بطنها خاصة فاما ان يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله و يصوم نهاره و يقوم ليله و تعصيه انت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لانت اعز على الله عز و جل منه ان على بن الحسين عليه السلام كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر و لمسيئنا ضعفان من العذاب قال الحسن الوشاء ثم التفت إلى فقال لي يا حسن كيف تقرءون هذه الآية ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود / ٤٦) فقلت من الناس من يقرا انه عمل غير صالح و منهم من يقرا

انه عمل غير صالح فمن قرا انه عمل غير صالح فقد نفاه عن ابيه فقال عليه السلام كلا لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله عز و جل فليس منا و انت اذا اطعت الله عز و جل فانت منا اهل البيت (الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ٢٣٣) و عن الحسن بن الجهم قال كنت عند الرضا عليه السلام و عنده زيد بن موسى اخوه و هو يقول يا زيد اتق الله فانه بلغنا ما بلغنا بالتقوى فمن لم يتق الله و لم يراقبه فليس منا و لسنا منه يا زيد اياك ان تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك يا زيد ان شيعتنا انما ابغضهم الناس و عادوهم و استحلوا دماءهم و اموالهم لمحبتهم لنا و اعتقادهم لولايتنا فان انت اسات اليهم ظلمت نفسك و ابطلت حقك قال الحسن بن الجهم ثم التفت عليه السلام إلى فقال لي يا ابن الجهم من خالف دين الله فابرا منه كائنا من كان من اي قبيلة كان و من عادى الله فلا توالله كائنا من كان من اي قبيلة كان فقلت له يا ابن رسول الله و من الذي يعادي الله تعالى قال من يعصيه (الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ٢٣٤) قال رجل للرضا عليه السلام و الله ما على وجه الارض اشرف منك ابا فقال التقوى شرفهم و طاعة الله احظتهم فقال له اخر انت و الله خير الناس فقال له لا تحلف يا هذا خير مني من كان اتقى لله تعالى و اطوع له و الله ما نسخت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات /١٣) (الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ٢٣٦).

رواية نقلتها مصادر متعددة: فقد اورد المرحوم الكليني ان زيد بن محمد الطبري قال: ((كنت واقفا على رأس الامام الرضا، و الى جانبه جماعة من بني هاشم و فيهم إسحاق بن الحسين العباسي، فالتفت إليه الامام و قال: يا إسحاق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا، لا و قرابتي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما قلته، و لا سمعته من آبائي قاله، و لا بلغني عن احد من آبائي قاله، و لكني اقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب)) (الكليني: ١ / ١٨٧، الطوسي: ١ / ٢١، المفيد: الامالي، ١٥٦، عطاردي: ١ / ٩٦).

وفي رواية اخرى جاء عن ابي الصلت الهروي انه قال: ((قلت للامام: يا ابن رسول اللّه ما شيء يحكيه عنكم الناس؟ قال: و ما هو؟ قلت: يقولون انكم تدّعون ان الناس عبيد

لكم. فقال: اللهم فاطر السموات و الارض عالم الغيب و الشهادة أنت شاهد بأني لم اقل ذلك قط، و لا سمعت احدا من آبائي عليهم السلام قاله قط. و أنت العالم لما لنا من المظالم عند هذه الامة، و ان هذه منها. ثم قال لي: يا عبد السلام! اذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم؟ قلت: يا ابن رسول اللّه صدقت. ثم قال: يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب اللّه تعالى الناس الولاية كما ينكرها غيرك؟ قلت: معاذ اللّه، بل أنا مقرّ بولايتكم)) (الصدوق: عيون اخبار الرضا، ٢ / ١٨٣؛ المفيد: الامالي، ١٤٨؛ الطوسي: ١ / ٢١). تظهر هاتان الروايتان و بوضوح. كيف ان العباسيين اتخذوا قضية حق هي قضية الولاية ذريعة و وسيلة لابعاد الناس عن الائمة عليهم السلام.

ومن الاساليب الاخرى التي مارسها خصوم اهل البيت عليهم السلام لتشويه سمعتهم و الحط من شخصيتهم في المجتمع هو وضع الاحاديث و نسبتها إليهم، و ساهم في هذا المجال اشخاص سوى العباسيين. فقد كشف الامام الرضا عليه السلام الستار عن هذه المكيدة الخبيثة و قال في رواية وردت عنه: ((ان مخالفينا وضعوا اخبارا في فضائلنا و جعلوها على ثلاثة اقسام:

احدها: الغلو. و ثانيها: التقصير في امرنا. و ثالثها: التصريح بمثالب اعدائنا. فاذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا، و نسبوهم الى القول بربوبيتنا. و اذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. واذا سمعوا مثالب اعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا)) (الصدوق: عيون اخبار الرضا، ١/ ٣٠٤) يتضح جليا من الروايات السالفة نوعية المساعي الخبيثة التي كانت تبذل للنيل من سمعة اهل البيت بشتى الصور، و جعل الناس ينظرون إليهم نظرة سلبية.

مواقف الأئمة من الغلاة والمتطرفين: هناك الكثير من الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تذكر تحذيرات الأئمة من خطر نفوذ الأفكار الغالية في المجتمعات الإسلامية وانتشارها بين المسلمين. وقد ثبتت مواقف النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام والشيعة الصادقين من هذه الظاهرة في المصادر القديمة والحديثة، فالكل قد حذر من مغبة هذه الظاهرة وتبعاتها على عقائد المسلمين وأفكارهم. فالنبي على سبيل المثال يذكر ظاهرة الغلوة بعد النهي عنها ويصفها بأنها السبب في زوال الأمم والأديان الغابرة (احمد بن الحنبل: ٢١٥/١، ٣٤٧). ويذكر أن هناك فريقين سيهلكان في على عليه السلام، محب غال ومبغض قال (الصدوق: الامالي،١٩٧؛ الطوسي: ٢٥٦). وفي بعض المصادر الأخرة يذكر رسول

الله صلى الله عليه وآله بأن فريقين ليس لهم نصيب من الدين: فريق يعادي آل البيت ويحاربهم وفريق يغلو في دينه ويتعدى حدود ما عين الله في الدين والعقيدة. إن مصير هذين الفريقين هو النار (ابن شاذان: ٨٠؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ١٩٥/٤؛ الحر العاملي: ٣٧٧/٥). والإمام على عليه السلام يقول أن شيعتي هم أهل وسطية ليسوا بالغلاة وليسوا بالمقصرين (المفيد: الامالي، ١٦؛ الطوسي: ٢/ ٥٢٥، ٦٢٦)، وكثيرا من رسائل الإمام على عليه السلام التي يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان تبدأ بالاعتراف بعبوديته لله عزّ وجل (راجع: خطب الإمام على عليه السلام في نهج البلاغة).

على أي حال فكرة المغالاة بسبب عدم انطباقها بقواعد الاسلام و رفضها على يد الائمة لم تنل الدعم الديني و الشعبي و إن كانت نشأتها في البداية بصبغة حب أهل البيت و مما يذكر في التأريخ أنها واجهت الاضمحلال ولم يبق منها الا فرق قليله.

إن الغلاة ورغم أنهم قد تلقوا ضربات موجعة بسبب إدراك الإمام لحقيقتهم وكشف ما هم عليه من فساد في الرأي وخطل في المعتقد، لكنهم قد استمراوا ولأمد طويل بعد حياة الإمام عليه السلام وواصلوا جهودهم الرامية إلى تشويه الثقافة الإسلامية.

النتائج:

إن ظهور وتكامل واستمرار وإعادة انتاج الأفكار الغالية كان موجودا لدي جميع الأديان والمذاهب والفرق والجماعات بما فيها مذهب الشيعة، وقد كان لظاهرة الغلو أشكال وأساليب مختلفة، ففي عصر الإمام الرضا عليه السلام كانت بشكل إدعاء الأولوهية للأئمة وأنهم مفوضين من عند الله بأعمال الخلق والحساب، وكان الأئمة المعصومين يكذبون هؤلاء الغلاة ويردون عليهم ردا عنيفا وقويا. كان جميع مساعي الإمام الرضا عليه السلام في محاربته لهذا الفكر الغالي والمنحرف تتمثل في توعية المجتمع الشيعي ومحاربة هذه الأفكار المنحرفة، فالإمام الرضا عليه السلام نفسه كان يعتقد أيضا بأن الإمام هي شرط استمرار النبوة وقد عد مزايا وصفات للإمامة بعيدة كل البعد عن الأفكار الغالية والمتطرفة، وأمر أنصاره أن لا يرفعوا الأئمة أعلي من مقامهم لأن الله قد خلقهم عبادا له. وفي العودة إلى واقعنا المعاصر اليوم نقول أنه يتوجب علينا نحن أن نستخرج الأفكار الغالية من النصوص والمصادر الشيعية لنطهر شخصيات الأئمة من الهالة الخرافية والأسطورية التي نسجت حولهم ونجعل منهم

نماذجا تحتذي في المجتمع ويمكن الاقتداء بها من قبل الجميع وفي كل عصر وزمان، وهذا الأمر يكون دافعا لحركة المجتمعات نحو الكمال والوصول إلى مستوي راق من الأخلاق والفكر والتقدم، وفي هذه الحالة لا يكون عظماء المذهب الفكري مجرد أشخاص يتم تقدسيهم بل يكونون أسوة ومرشدا لهداية المجتمع وقيادته.

هوامش البحث

(١)- قد جاء هذا الخبر المطوّل في ثلاثة كتب من كتب الأحاديث لعلماء كبار في العصر الرابع باختلاف و هو عبارة من: الكليني: ١٩٨/١-٢٠٣؛ ابن شعبه الحرّاني: ٤٣٧-٤٤٢؛ صدوق: عيون اخبارالرضا،٢١٦/١-٢٢٢. واضح أنّ رواية الخبر من عدة محدثين و رواة دليل علي إصالته و ثقته و إضافة علي ذلك بلاغة الكلام و دلالته القيمة و المعاني الواسعة أيضاً من دلائل صحته.

(٢) - للوقوف على موضوع جعل شخصية عبدالله ابن سبأ راجع كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين، ج٨، ص١٣٦؛ وأيضا راجع مرتضى عسكري، عبدالله ابن سبأ وخرافات أخرى.

(٣)- للوقوف أكثر على حقيقة مذهب الغلاة وعقائدهم راجع: الشهرستاني: الملل والنحل،٢٣٢/١ - ٢٣٣؛ إقبال: آل نوبختي، ٢٦٠؛ الحلي: أنوار الملكوت، ٢٠١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله، شرح نهج البلاغه، تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم، القاهره: دار احياء الكتب العربيه ١٣٨٥-١٣٨٧ ق / ١٩٦٥-١٩٦٧ م.
- ابن الأثير، عزّ الدين على بن احمد بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق مكتبة التراث، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥-١٣٨٦ ق.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن على، لسان الميزان، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٣٧١ ق.
- ابن حزم، أبو محمد على بن احمد بن سعيد الاندلسي، الفصل في الملل والاهواء النحل، تحقيق محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمن عميره، بيروت: ١٤١٦ ق / ١٩٩٦ م.

- ابن رستم طبري، ابو جعفر محمد بن جرير (منسوب)، دلائل الامامه، نجف اشرف: منشورات المطبعة الحيدريه و مكتبتها ١٣٨٣ ق / ١٩٦٣ م.
- ابن سعد، محمّد بن سعد كاتب الواقدي، الطبقات الكبري، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧ م.
- ابن شاذان، شيخ محمد بن احمد بن حسن، مائة منقبة في فضائل على و الائمه عليهم السلام، قم: ١٤٠٧ ق.
- ابن شعبه حرّاني، حسن، تحف العقول عن آل الرسول، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٦٦ ش.
- ابن شهر آشوب، ابو جعفر رشيد الدين محمد بن على المازندراني، مناقب آل أبي طالب، النجف: المطبعة الحيدريه، ١٩٥٦ م.
- ابن صباغ مالكي، على بن محمد، الفصول المهمه في معرفة احوال الائمه، نجف: مكتبة دار الكتب التجارية.
- ابن قتيبه الدينوري، أبو عبدالله محمّد بن مسلم، عيون الاخبار، قاهره: مكتبة التجاريه، ١٣٧٢ ق.
- ابن مغازلي، علي، مناقب الامام على بن ابي‌طالب عليه السلام، تحقيق محمّدباقر بهبودي، تهران: ١٣٩٤ ق.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨ ق.
- احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، بيروت: دارالجليل.
- اربلي، على بن عيسى، كشف الغمه في معرفة الائمه، مقدمه ابوالحسن شعراني، نشر الادب الحوزه، كتابفروشي اسلاميه.
- الاشعري، ابو الحسن على، مقالات الاسلاميين، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، قاهره: ١٩٦٩م.
- اشعري قمي، سعد بن عبدالله ابي خلف، المقالات و الفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، تهران: مركز انتشارات علمي و فرهنگي، ١٣٦١ ش.
- اقبال، عباس، خاندان نوبختي، طهران: مكتبة طهوري، ١٣٥٧ ش.
- امام اول على بن ابي‌طالب عليه السلام، نهج البلاغه، ترجمه سيد جعفر شهيدي، طهران: انتشارات تعليم الثورة الإسلامية، ١٣٧١ ش.
- حرّ العاملي، محمد بن حسن، اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٨٠ ق.

- الحسني الرازي، سيد مرتضي بن داعي، تبصرة العوام في مقالات الانام، تحقيق عباس اقبال آشتياني، طهران: شركة انتشارات اساطير، ١٣٦٤ ش.
- الحلّي، جمال الدين أبي منصور حسن بن يوسف بن مطهّر، انوار الملكوت في شرح كتاب الياقوت، تحقيق محمد نجمي زنجاني، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٣٦٣ ش.
- الحلّي، حسن بن سليمان، المحتضر، تحقيق على اشرف، نجف: ١٤٢٤ ق.
- الحميري قمي، عبدالله بن جعفر (صحابي الامام حسن العسكري عليه السلام)، قرب الاسناد، قم: ١٤١٣ ق.
- فخرالدين رازي، محمدبن عمر، اعتقادات فرق المسلمين، تحقيق علي سامي نشار، قاهره: ١٣٥٦ ق/١٩٣٨ م.
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمّد سيد كيلاني، طهران: ١٣٣٢ ش.
- الشبلنجي، شيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن، نورالابصار في مناقب آل‌بيت مختار صلى الله عليه وآله، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤٠٩ ق.
- شهرستاني، أبو الفتح عبدالكريم، الملل و النحل، بيروت: ناصر للثقافه، ١٩٨١ م.
- صدوق (ابن بابويه)، أبو جعفر محمد بن على، الاعتقادات، تحقيق سيد على قلعه كهنه، مشهد: انتشارات قدس رضوي.
- ----------، الامالي، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٠ م.
- ----------، الخصال، تحقيق علي اكبر غفاري، قم: جامعه مدرسين.
- ----------، علل الشرايع، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، نجف: المكتبة الحيدريه، ١٣٨٥ ق.
- ----------، عيون اخبار الرضا، تحقيق مهدي لاجوردي، قم: ١٣٦٣ ش.
- ----------، كمال الدين و تمام النعمة، ت تحقيق حسين اعلمي، بيروت: ١٤١٢ ق/ ١٩٩١ م.
- ----------، من لايحضره الفقيه، تحقيق حسن موسوي خرمان، بيروت: ١٤٠١ ق / ١٩٨١ م.
- صفار القمي، أبو جعفر محمّد بن حسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبري في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، تحقيق محسن، زقاق باغي تبريزي، قم: ١٤٠٤ ق.
- الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن، اعلام الوري بأعلام الهدي، تحقيق سيد محمّد مهدي و سيد حسن خرسان، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٣٨ ق.

----------، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم رسولي محلاتي و فضل الله يزدي طباطبايي، بيروت: ١٤٠٨ ق / ١٩٨٨ م.

----------، مشكاة الانوار، قم: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار صادر ١٣٨٢-١٣٨٧ ق/ ١٩٦٢-١٩٦٧ م.
- الطوسي، أبو جعفر محمّد بن حسن، الامالي، بغداد: ١٣٨٤ ق.
- طه حسين، الفتنة الكبري، على و بنوه، مصر: دارالمعارف،١٣٣٠ ق / ١٩٥١ م.
- العسكري، مرتضي، عبدالله بن سبا وأساطير أخرى، بيروت: دار الزهراء، ١٤١٢ ق.
- العياشي، محمّد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق هاشم رسولي محلاتي، قم: انتشارات علميه اسلاميه، ١٣٨٠-١٣٨١ ش.
- فتال نيشابوري، ابو جعفر محمد بن حسن، روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ترجمه دكتر محمود مهدوي دامغاني، طهران: انتشارات ني، ١٣٦٦ ش.
- الكشي، محمّد بن عمر بن عبد العزيز، اختيار معرفة الرجال (معروف به رجال الكشي)، مشهد: ١٣٤٨ ش.
- كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق على أكبر غفاري، طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٩١ ق.
- مجلسي، ملا محمّد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر الائمه الاطهار عليهم السلام، طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٢ ش.
- محدث نوري، حسين بن محمد، مستدرك الوسائل، قم: انتشارات اسماعيليان.
- المزي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت: مؤسسة الرساله، ١٤٢٢ ق / ٢٠٠٢ م.
- المسعودي، على بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، قم: مكتبة الشريف الرضي، ١٤١٣ ق.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق على أكبر غفاري، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٢ ق / ١٩٨٢ م.

----------، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١٩ق/ ١٩٩٩م.

----------، الامالي، بيروت: دار المفيد، ١٣٧٢ ق.

----------، تصحيح اعتقادات الامامية، تحقيق حسين دركاهي، بيروت: ١٤١٤ق/ ١٩٩٣م.

- نوبختي، حسن بن موسى، فرق الشيعة، تحقيق محمّد جواد مشكور، استانبول: ١٩٣١ م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تحقيق ادوارد سخاو، بيروت: دار صادر، ١٣٧٩ ق / ١٩٦٠ م.